الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مطبوعة بيداغوجية في مقياس

المصادر الإسلامية في دراسة الأديان

وفق مقرر السنة الثالثة عقيدة ومقارنة الأديان

صادق عليها المجلس العلمي: 2018-2019

اعداد: الدكتور بشير بوساحة

السنة الجامعية:

1439–1440هـ/ 2018–2019م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. والصلاة والسلام على المصطفى، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

لقد اهتم المسلمون منذ عهدهم الأولى بالنظر في الأديان الأخرى، والبحث عما تذهب إليه من العقائد والشرائع وغيرها. يدفعهم لذلك الكثير من الدوافع، وعلى رأسها شعورهم بواجب الدعوة إلى الإسلام، لإخراج الناس من العبادات والطقوس المنحرفة والباطلة، إلى عبادة الله وحده. وإخراجهم من ظلمات الشرك والظلم والضلال، إلى نور الإسلام. وقد استعملوا من أجل ذلك كافة الطرق والأساليب، فخرجوا يبلغون رسالة الإسلام، وكلما احتكوا بأهل الأديان، إلا وبحثوا ونظروا في مقالاتهم، وانكبوا على دراسة ما فيها. وهكذا تراكمت مع مرور الزمن أعداد كبيرة من المصادر الإسلامية في دراسة الأديان.

والملاحظ أن الكثير من المصادر الإسلامية في دراسة الأديان، غائبة عن مسامع الطلبة، علاوة على أن يكونوا قد اطلعوا على ما تحتويه من مادة علمية قيمة، يحتاجونها في مسارهم العلمي. نظرا للتصور المسبق لدى الكثيرين لصعوبة التعامل مع ما كتبه الأولون من المصادر. وهو ما دفعني لإنجاز هذه المطبوعة علَّها تشوق الطلبة للبحث عن تلك المصادر والاحتكاك بها، وتُمهد لهم الطريق في معرفة أصحابها والمنهج الذي استعملوه والمحتوى الذي تضمنته تلك المصادر، وما عالجته من القضايا.

ولذلك وزعت المصادر الإسلامية التي درست الأديان على المحاور المقررة: ففي المحور الأول نتطرق إلى مجموعة من المصادر الإسلامية التي درست اليهودية، وفي المحور الثاني المصادر الإسلامية في دراسة النصرانية، أما المحور الثالث ففيه نتعرض لعدد من المصادر التي درست الأديان الوضعية. وهنا لا بد أن نشير إلى أن هذا التقسيم في دراسة ديانة دون غيرها لا نجده في أغلب المصادر الإسلامية، فهي تتعرض لعدة أديان أو تشير إلى كثير منها دون تخصيص، إلا ما نجده مع ما ألفه المتكلمه في الرد على النصارى أو اليهود.

فهذا العمل يهدف إلى التعريف بأهم المصادر الإسلامية التي درست الأديان، وأهم الأعلام الذين اشتهروا بذلك، وأنواع المناهج المعتمدة فيها، والخصائص التي انفردت بها عن غيرها. ولتحقيق هذه الأهداف وضبط المفاهيم مع تبسيطها، والتعريف بالمناهج وأنواعها، مهدت لتلك المحاور بمدخل مختصر. في هذا المدخل تعريف وشرح لمصطلحات، يتكرر ذكرها في النماذج المختارة، في كل محور من المحاور الثلاثة. كما ذيلت لهذه المطبوعة بخاتمة، أجملت فيها مجموعة من النتائج. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء الصراط.

الأستاذ بشير بوساحة

مدخل للمصادر الإسلامية في دراسة الأديان.

1. تعريف المصادر الإسلامية في دراسة الأديان:

المصادر الإسلامية في دراسة الأديان هي كل النصوص التي تضمنت معلومات عن الأديان، السماوية منها أو الوضعية. وهي تشمل كل المؤلفات الأولى في هذا الموضوع، أو تلك المؤلفات الحديثة التي كان لها السبق في دراسة جزئية أو جانب يتعلق بالأديان، سواء العقائد أو العبادات أو المقدسات أو الأحكام التشريعية أو في مجال منظومة الأخلاق والقيم وغيرها. وتشمل هذه المصادر الكتب والرسائل والوثائق، التي ألفها المسلمين.

2 . أغراض ودوافع تأليف المصادر الإسلامية في دراسة الأديان:

أ . الأغراض: كل المؤلفات لا بد أن لأصحابها دوافع وكذلك لهم من وراء تأليفها أهداف وأغراض، وقد كان الغرض العام للمصادر الإسلامية في دراسة الأديان إما **الدعوة والتمجيد** أو **المجادلة والرد**.

1. الدعوة والتمجيد: حيث يسعى المؤلف لدعوة الآخرين للإسلام وتمجيده، وذلك ببيان أنه الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، فهو دين التوحيد، الذي دعا له الأنبياء جميعاً منذ آدم إلى محمد، عليهم السلام، وإن اختلفت شرائعهم.

2 . المجادلة والرد: فيكون هدف صاحب المصدر في هذه الحالة هو مجادلة أصحاب الأديان الأخرى، وإفحامهم والرد على شبهاتهم وحججهم، وبيان بطلان الدين الذي هم عليه. ويتم ذلك بكل وسائل ومناهج النقد والمناظرة والجدال.

والمتفحص للمصادر الإسلامية التي درست الأديان، يجد أن الغرضين في الغالب يجتمعان معا في كل مصدر، وإن غلب أحدهما على الآخر. فكل مؤلف من علماء الإسلام لا يهدف من دراسته للأديان الأخرى مجرد الدراسة أو التعريف بالأديان الأخرى فقط، أو مجرد الرد عليها ومجادلة أصحابها فحسب، وإنما هو يفعل ذلك لغرض الدعوة للإسلام وتمجيده، وبيان أنه دين الحق. فهو دين الأنبياء جميعا. وقد يظهر بأن بعض المصادر الإسلامية التي تعرض لدين من الأديان، تحمل غرض المجادلة، ككتب الردود (الردود على اليهود أو النصارى مثلا)، إلا أنها تُضمر عُموما غرض الدعوة للإسلام وتمجيده، بعد بيانها لبطلان الأديان الأخرى. ونجد في المقابل أن بعض المصادر وإن ظهر بأن غرضها العام هو التمجيد (مثل الإعلام بمناقب الإسلام للعامري) إلا أنه ينتقد الأديان الأخرى في مضمون الكتاب، وهذا يدخل ضمن غرض الجدال. وقد تضمنت تلك الردود في طياتها الكثير من المعلومات والحقائق حول الأديان.

ب . دوافع تأليف المصادر الإسلامية في دراسة الأديان:

عُرف علماء الإسلام قديما بسعيهم وراء الموسوعية في المعرفة وطلب العلم، فكان الكثير منهم يتتلمذ على يد علماء فيأخذ منهم مختلف العلوم، وربما أمضى الواحد منهم حياته يتزود، ويتوسع في طلب العلم والمعارف في مختلف الفنون والعلوم، وينتقل في سبيل ذلك من بلد إلى بلد، ومن حاضرة علمية إلى أخرى، ومن شيخ عالم إلى آخر. حتى أن البعض منهم درس العلوم الشرعية (كالفقه والتفسير والحديث والعقيدة وعلم الكلام وغيرها)، وجمع معها باقي المعارف والعلوم الكونية (كالهندسة والجبر والمنطق والفلك والطب وغيرها). ومع ذلك يبرز

كل واحد منهم في مجال دون غيره، فعُرف منهم المفسرون ومنهم رواة الحديث، ومنهم الفقهاء ومنهم المتكلمة ومنهم الفلاسفة وأصحاب السير والتاريخ وغيرها. وقد تعرض الكثير منهم لموضوع الأديان بالدراسة والبحث، ودفعهم إلى ذلك الكثير من الدوافع نذكر منها:

1. أول الدوافع هو تعرض القرآن الكريم للأديان الأخرى وأصحابها. فبيَّن حالهم وتحريفهم لأديانهم وكتبهم. كما أن القرآن الكريم يحرك المسلم لدعوتهم إلى كلمة سواء، وإلى التوحيد والمعتقدات الصحيحة والطريق المستقيم. فقد أثار القرآن الكريم في جداله لأهل الكتاب والمشركين والصابئة والمجوس، دافعية علماء الإسلام لكشف ما هم عليه من باطل وفساد. كما أن دعوة القرآن للتوحيد وإبطاله لكل ما ينافيه، من شرك وتثنية وتثليث وتجسيم وغيرها مما يفسد التوحيد، دفع بعض فرق المتكلمة لكونها فرق عقائدية، إلى الاهتمام بمقالات من يخالفها من المسلمين وغير المسلمين. فنجد مثلا أن فرقة المعتزلة جعلت من التوحيد الأصل الأول من أصولهم، وهو ما جعلهم يتعرضون في كتبهم لكل من خالف التوحيد الذي جاء به الإسلام، ولذلك يلاحظ الباحث أن المعتزلة هم أكثر من كتب في الرد على أهل الكتاب وخاصة النصارى. وقد كتب غيرهم كذلك الكثير في هذا الموضوع.

2. ومن الدوافع أننا نجد في السنة النبوية كلام عن الأديان، والأنبياء والمرسلين وكتبهم. كما أن في سيرته صلى الله عليه وسلم مواقف ووقائع تبين مجادلته صلى الله عليه وسلم لأصحاب الأديان الأخرى، ودعوتهم للإسلام. وكل ذلك يدفع للبحث والنظر في تلك الأديان، ومناظرة أصحابها ودعوتهم للإسلام. فهم القائل ﷺ: **(بلغوا عني ولو آية)** وهذا أكبر دافع لعلماء الإسلام وأئمة المسلمين لدعوة غير المسلمين للإسلام، وبيان دين الحق من الأديان الباطلة والعقائد الفاسدة. وبيان دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، التي رفضها غير المسلمين.

3. الاختلافات الواردة في المصادر من التفاسير حول الأديان، دفعت إلى البحث في هذا الموضوع. كما أن اعتماد البعض منها على الإسرائيليات، التي ذكرت قصص وتفاصيل وردت في الكتاب المقدس، وجاءت مجملة في القرآن الكريم، أو ذكرت ذكرا عابرا، كانت دافعا قوي للبحث في صحة تلك الأقوال وحقيقتها من مصدرها (أي الكتاب المقدس)، ومن ثَمَّ مقارنة ما ورد فيها بما ورد في القرآن والسنة.

4. ومن الدوافع أن كثيراً ممن دخلوا في الإسلام، كتب لبيان بطلان معتقدات الأديان التي كانوا عليها وفسادها. ومنهم علي بن ربن الطبري، السموأل المغربي، ونصر بن يحي المتطبب، وغيرهم. وقد دفعهم لذلك رغبتهم في أن يكونوا سببا في هداية أقوامهم إلى الإسلام، وأن يُقنعوهم بالحقيقة التي أيقنوا بها واقتنعوا بصحتها، وأرادوا أن يكونوا دعاة للدين الإسلامي.

5. كما أنه بعد فتح المسلمين للعديد من الأمصار، التي كان أهلها على ديانات مختلفة، يهودية ونصرانية ومانوية وزرادشتية وبراهمة وصابئة ودهريين ...الخ، كانوا قد شبوا على تعاليم هذه الديانات، ومنهم من كان من علمائها، فلما أسلموا واستقرت نُفوسهم على الإسلام، أثاروا بعض المسائل، ودرسوها كمسلمين. ومنهم من أقحم بعض مقالات غير الإسلامية في الإسلام كعقيدة التناسخ عند البراهمة، وبعضهم قال ما يشبه قول النصارى في المسيح. وهذا أثار دافع قوي لعلماء الإسلام للرد على تلك المقالات، ودراسة تلك القضايا والإشكالات، كلٌ من وجهة نظره. وقد اهتم بذلك المتكلمة (أشاعرة ومعتزلة وماتريدية وزيدية...الخ).

6. ومن الدوافع احتكاك المسلمين بغيرهم من أصحاب الأديان الأخرى، وهذا يدفع لا محالة للنقاش والجدال بين الفرقاء في الأديان، ويحرك الفكر لمقارنة ودراسة الأديان، والنظر فيما جاء فيها. فأبو الريحان البيروني لما احتك بأهل الهند، ألف كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، فكان ولا يزال أهم مصدر في دراسة تاريخ أهل الهند وحضارتهم وأديانهم. إضافة إلى أن شهادة المسلمين الذين اختلطوا

بأهل الكتاب قبل إسلامهم، وسمعوا منهم البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، هي دافع قوي للبحث عن هذه البشارات في الكتب المقدسة.

7.كما أن بعض مؤلفات وردود أصحاب الأديان الأخرى من النصارى واليهود والأديان الوضعية، ومنهم يوحنا الدمشقي وإيليا أسقف نصيبين وعدي بن يحي وقسطا بن لوقا وإبن النغريلة اليهودي وغيرهم) وما كانوا يثيرونه من شبهات وأسئلة بين المسلمين، دفعت بعض من علماء الإسلام للرد عليهم، وبيان بطلان ما هم عليه من المعتقدات.

3. الأدلة والمناهج المعتمدة في دراسة الأديان:

أ. الأدلة: اعتمدت المصادر الإسلامية في دراسة الأديان على أدلة مختلفة، يمكن حصرها في نوعين

منها الأدلة النقلية ومنها العقلية:

1. **الأدلة النقلية:** وسميت نقلية لأنها نقلت عبر الأجيال. وهي على نوعين:

. النوع الأول: وهي **الأدلة النقلية من القرآن والسنة النبوية،** وهي حاضرة في المصادر الإسلامية كشواهد وأدلة، وهي أساس الخلفية التي ينطلق منها المؤلف المسلم، كما أنها المحدد للمواقف والأحكام التي تبناها علماء الإسلام وأصحاب المصادر، تجاه الأديان الأخرى وأصحابها.

. النوع الثاني: وهي **الأدلة النقلية الكتابية** (من الكتب المقدسة في الأديان الأخرى). وهي مستعملة بطرق مختلفة، إما لتقرير ما تذهب إليه الأديان، أو لتكون حجة على أصحابها.

2. الأدلة العقلية: وهي الأدلة القائمة على مبادئ العقل والقواعد المنطقية، كمبدأ عدم التناقض في المعلومات، ومبدأ وحدة الهوية (أي أن يكون الخطاب منسجم وموحد لا تتعدد فيه هوية المُخاطِب). ومن القواعد المنطقية(التزام الحدود والرسوم في التعريفات والقياس والاستقراء والتمثيل وغيرها).

ب . المناهج: منهج البحث هو مجموعة القواعد والضوابط التي تحكم سير البحث وخطواته، والأساليب المتبعة في تقصي الحقائق وتبيانها، والمنهج هو القانون الفلسفي أو المبادئ الفلسفية، المنظمة لعملية الإنتاج الفكري. وقد استُعملت في المصادر الإسلامية لدراسة الأديان، والرد على أصحابها مناهج مختلفة، على حسب توجه أصحابها والمدارس التي ينتمون إليها، وخبرتهم المعرفية وتخصصهم العلمي. والملاحظ أن الواحد من أصحاب المصادر قد يستعمل مجموعة من المناهج في كتابه لتحقيق الغرض الذي يبتغيه، والوصول إلى الأهداف المرجوة من عمله. ومن أبرز تلك المناهج:

1. **المنهج الاستقرائي:** يتم فيه دراسة عينة أو نماذج معينة، ليتم تعميم النتائج على الكل. وقد عُرف هذا المنهج عند المسلمين بقياس الغائب على الشاهد، واستقراء الحوادث العارضة في المشاهَدة، بغية التوصل إلى أحكام عامة. وقد استعمل هذا المنهج أبو حامد الغزالي في كتابه "الرد الجميل لمن أله عيسى بصريح الإنجيل".

2 . **المنهج التاريخي:** وهو يبحث في التاريخ عن الأحداث وسير الرجال، وقد عُرف عند المسلمين بمنهج المحدثين في نقد السند والمتن. ويسمى أيضا المنهج الاسترادي وأحيانا يسمى منهج النقد الداخلي والخارجي. ويتم فيه بيان ما ورد في الكتب المقدسة من التهافت والتناقض والكذب. وبيان انقطاع السند، واستحالة تلقي الراوي عن من يروي عنه. ومن أبرز من اعتمد عليه في دراسة الأديان ابن حزم في كتابه "الفصل".

3 . **المنهج الاستنباطي:** ويتم فيه البرهان والقياس والتمثيل والاستنتاج، واستعمال المبادئ العقلية والقواعد المنطقية وكل ما يتعلق بالأدلة العقلية، وهي مما لا يختلف فيه عاقلان مهما كان دينهما، كمبدأ عدم التناقض في النصوص أو المعتقدات وغيرها. وقد استعمله أصحاب المصادر الإسلامية لبيان استحالة عقائد الأديان الأخرى وتناقضها، وأنها غير مقبول عقلا ومنطقا. حيث يتم الوقوف على كل خلل ولبس

في تلك الأديان. وهو مستعمل في كل المصادر الإسلامية، لأن المبادئ العقلية والقواعد المنطقية هي الحجة بين العقلاء مهما كانت أديانهم. وقد استعمل الفلاسفة المسلمين هذا المنهج بدقة كالكندي وأبي عيسى الوراق. وهو منهج المفسرين في التأويل والقول بالمجاز اللفظي، حيث يفترض المؤلف صحة نصوصهم المقدسة، ويسلم لهم بذلك (كالكتاب المقدس مثلا) ليكون حجة عليهم، ثم يبين ما زل فيه اليهود والنصارى وغيرهم، وما تحتمله النصوص من المعاني الصحيحة. وقد استعمله المعتزلة بالخصوص، ومنهم الجاحظ في رده على النصارى.

4 . **المنهج المقارن:** وتتم فيه عملية مقارنة بعد القيام بالتصنيف والتقسيم، كالمقارنة بين الأدلة النقلية، من آيات القرآن وما ورد في فقرات الكتاب المقدس، أو المقارنة بين ما ورد في نصوصهم في حد ذاتها كالمقارنة بين العهد القديم والعهد الجديد، أو المقارنة بين إنجيلين، كإنجيل متى وإنجيل يوحنا أو غيرها. وقد تكون المقارنة بأدلة عقلية، كالمقارنة بين عقائد مختلف الأديان أو نُظمها وشرائعها. وقد استعمله العامري في كتابه "الإعلام بمناقب الإسلام"، وأحمد ديدات في مختلف مؤلفاته.

5 . **المنهج الوصفي التقريري:** وفيه تقرير لما تذهب إليه الأديان والفرق، من معتقدات وعبادات وطقوس وعادات وغيرها، ووصف لكل ذلك. وقد يتبع فيه المؤلف طريقة السرد التاريخي، فيلتزم بوصف فترة تاريخية محددة، أو يقوم بمسحة تاريخية يصف فيها الأديان وأصحابها. وقد اعتمد البيروني في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة" على هذا المنهج، واعتمده الرازي في الرد على الفرق.

6 . **المنهج الجدلي:** وهو منهج نقدي، يُستعمل في المناظرات والردود، واستعمال طرق مختلفة وأدلة نقلية وعقلية لإفحام الخصم، وإبطال دعواه وأدلته، ورد اعتراضاته. وهو المنهج الغالب على كتب الردود (كالردود على اليهود والردود على النصارى).

4 . المصادر الأولى في الدراسات الإسلامية:

أولى المصادر في أي دراسة إسلامية مهما كان نوعها (في الفقه، العقيدة، الأصول، التاريخ، ... الخ)، هي القرآن والسنة. ويلحق بها جملة التفاسير للقرآن الكريم وآثار الصحابة والتابعين، المشهود لهم بالخيرية. وقد ورد في هذه المصادر الأساسية، حقائق وأخبار عن الأديان وأصحابها، فكانت هي المنطلق لتأليف بقية المصادر التي أُلفت في دراسة الأديان.

1. المصدر الأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المصدر الأول عند المسلمين لمعرفة طريق الحق، وما يصلح به حالهم في دينهم ودنياهم. وكل ذلك يعتبره المسلم الحقيقة المطلقة، التي لا شك فيها. والقرآن الكريم يُفعل ملكة التفكر والتساؤل لدى قارئه، وهو ما نجده في الآيات القرآنية التي تعرضت للأديان وأصحابها. فقد عرضت الآيات القرآنية عقائد الأديان الأخرى، وناقشت مقالاتهم بأسلوب حكيم وحجة بالغة. كل ذلك يدفع المسلمين للنظر في تلك الأديان وحال أصحابها (في عقائدهم وأحكام شرائعهم وقيمهم). كما أن القرآن لم يُكره أحدا على القبول بعقائد الإسلام، أو الدخول فيه. بل أكد على ضرورة الاقتناع بالعقائد الإسلامية، بغية الوصول إلى إيمان قوي، تمتلئ به القلوب وينعكس على السلوك والأخلاق والمعاملات، فتلتزم بالشريعة الإسلامية. وكل تلك الآيات القرآنية تدفع للنظر في أحوال أصحاب الأديان الأخرى ومصيرهم. وقد دفعت الشفقة على حالهم ومصيرهم، الكثير من علماء الإسلام ومن دخلوا فيه، لبيان ما يعيشه غير المسلمين من فساد وباطل في العقيدة والشريعة. واجتهدوا في دعوتهم لدين الإسلام، وحاولوا إقناعهم بأساليب وطرق مختلفة، لبيان الحق من الباطل.

والقرآن الكريم حدد الموقف المجمل للمسلمين من تلك الأديان. وكان ذلك الموقف هو الخلفية التي تحملها المصادر الإسلامية التي درست الأديان. فالقرآن هو الميزان لمعرفة الحق من الباطل فيما ورد في الأديان الأخرى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ النمل: ٧٦، وقال الذهبي: "... القرآن الكريم هو الأصل الذي يُرجع إليه عندما نريد أن نقف على

مبلغ ما يصل إلينا من التوراة أو الإنجيل من صدق أو اختلاف، وهو الحكم الذي يُعرض عليه ما يُنقل لنا عنهما، فإن أثبته أثبتناه، وإن نفاه نفيناه، وكفى بالقرآن شاهدا ودليلا". قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨، فقد أجمع المفسرون على أن القرآن مهيمن على ما قبله من الكتب السماوية المقدسة المنزلة قبله، كون بعضها قد حرف، وبعضها قد ضاع، وما بقي مما كان صحيحا منها فقد نسخ القرآن العمل بها. أما الأديان التي ذكرت في القرآن الكريم فهي:

1. أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى. وقد بينت الآيات:

. علاقة المسلمين معهم، وحسدهم للمؤمنين.

. وجوب التساهل مع غير المحاربين منهم.

. أنه كان منهم مؤمنين بما جاء به أنبيائهم عليهم السلام.

2 . بنو إسرائيل: فرغم أنهم من أهل الكتاب إلا أن القرآن الكريم ذكرهم في كثير من الآيات. وجاء كل هذا التفصيل لما لهم من شأن في حياة المسلمين، ولذا أراد المولى جل وعلا أن يعرفهم بهم، وبتاريخهم ومواقفهم وسلوكاتهم وطبائعهم، حتى يعاملوهم بما ينبغي من حرص وترقب وحذر. وقد بيَّنت الآيات الواردة حول بني إسرائيل الأمور الآتية:

. نعم الله عليهم، وقضاؤه إليهم وحالاتهم ومعاندتهم وتكذيبهم.

. قتلهم الأنبياء، وتحريفهم كلام الله، وأخذ الميثاق عليهم.

. بيَّن شدة حرصهم على الحياة وعداوتهم لله والملائكة والمؤمنين.

. أقوالهم وجرأتهم على الله والأنبياء وعدم رضاهم عمن لم يتبع ملتهم.

. غرورهم وأمانيهم، وإلغاء العداوة بينهم، وما حرم عليهم بسبب بغيهم.

. إفسادهم في الأرض، وجزاؤهم لو آمنوا. كما أشار إلى أحبارهم وأصحاب السبت.

3 . النصارى: ومع أنه يصح فيهم ما ذكر في أهل الكتاب كونهم منهم، فقد فصل الآيات القرآنية فيهم، فبينت:

. مواقفهم وغرورهم وأمانيهم وطعنهم باليهود.

. أقوالهم وجرأتهم على الله ونسيانهم الميثاق وإغراء العداوة بينهم.

. عدم رضاهم عمن لم يتبع ملتهم ومعاندتهم والانتقام منهم.

. أجر المؤمنين منهم، وأجرهم لو آمنوا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

. وأشارت الآيات إلى الحواريين والرهبان منهم والقسيسين.

. التثليث وفيما قيل حول قتل المسيح وصلبه ونفي البنوة والأبوة.

4 . الصابئون: وذكروا في ثلاث آيات.

5 . المجوس: وذكروا في آية واحدة.

6. الشرك والمشركين: وقد فصلت الكثير من الآيات في الكثير من قضايا الشرك والمشركين وعبادة الأصنام، وأهمها:

. عبادة غير الله تعالى، والنهي عن الشرك والوعيد عليه.

. تنزيه الله تعالى عن الشرك، وبراءة الله ورسوله من المشركين.

. الشُبه التي يحتجون بها، وأصنامهم وعبادتها.

. الدعوة إلى الإعراض عن المشركين المستهزئين.

2. المصدر الثاني: السُنة النبوية.

السُنة النبوية هي المصدر الثاني في كل الدراسات الإسلامية، خاصة وأن السنة النبوية اهتم وتصدر لبيان ما فيها من الموضوع والضعيف والموضوع، عُلماء أجلاء أفنوا حياتهم في خدمتها، وأصبح بالإمكان الاعتماد على كتب السُنة التي تلقتها الأمة الإسلامية بالقبول، كمصدر للمعرفة واستخراج الحقائق بكل ثقة. ولذلك كانت السُنة النبوية مصدر مهم في دراسة الأديان، فمن خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومواقفه وأفعاله وما أقر عليه الصحابة (رضي الله عنهم) يمكن التعرف على بعض ما جاء في الأديان الأخرى، وتحديد الموقف الشرعي منها، وما يجب على المسلم أثناء التعامل مع أصحاب هذه الأديان، في كل حالة من حالات السلم والحرب والمعاهدة. كما أن إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، كانت موضوع مهم ارتبط بالبحث في الأديان الأخرى والرد على أصحابها.

وقد كانت السُنة النبوية بما فيها من إشارة لأهل الأديان، وذكر لمعلومات عنهم وعن أديانهم وتاريخها، دافع قوي لتأليف المصادر الإسلامية في دراسة الأديان. كما أن ما فيها من حوار للنبي ﷺ، ومجادلته لأهل الكتاب وغيرها من الأحداث والمواقف الثابتة، في سنته ﷺ، شرَّعت للبحث في الأديان ومجادلة أصحابها. ففي السُنة النبوية وخاصة الأحاديث، ما يُثير بعض التساؤلات حول تلك الأديان، وما فيها من إشكالات تُطرح، دفعت لزيادة البحث. وفي بعض النصوص المقدسة لتلك الأديان ما يؤكد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الإسلام ينسخ ما قبله من الشرائع، وأنه متمم للأخلاق ومنظومة القيم وغيرها من القضايا المهمة. فاعتراف بعض اليهود في عهد النبي ﷺبنبوته، وأنهم يجدون علامات ذلك في كتبهم المقدسة، وذلك يدفع بقوة علماء الإسلام للبحث في تلك الكتب، لتأكيد هذا الأمر الذي هو من صلب أركان الإيمان في عقيدة المسلمين، ألا وهو الإيمان بالرسل وخاتمهم محمد ﷺ.

ومن ذلك ما رواه محمد بن إسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المِدراس فقال: أخرجوا إلي أعلمكم. فقالوا عبد الله بن صوريا. فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم. وأطعمهم من المن والسلوى،

وظللهم من الغمام، أتعلم أني رسول الله؟ قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكن حسدوك. قال ﷺ: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.

وعن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺفي المجلس، فشخص بصره إلى رجل يمشي فقال: أيا فلان. قال: لبيك يا رسول الله . ولا ينازعه الكلام إلا قال: يا رسول الله . قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا. قال: أتقرأ التوراة؟ قال: نعم. قال: والإنجيل؟ قال: نعم. قال: والقرآن؟ قال: والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته. ثم ناشده، هل تجدني في التوراة والإنجيل؟ قال: نجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك، فكنا نرجوا أن يكون فينا، فلما خرجت خفنا أن تكون أنت هو، فنظرنا فإذا أنت لست هو. قال: ولِما ذاك؟ قال: معه من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب، وإنما معك نفر يسير. فقال: ﷺ: (والذي نفسي بيده لأنا هو، وإنهم لأمتي، وإنهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً). رواه البزار في مسنده، في مجمع الزوائد.

ومن تلك الشواهد والأحداث، اللبس الذي وقع لأحبار اليهود ممن قدم ليجادل النبي ﷺ، وأرادوا استعمال طريقة اليهود في حساب الجُمل. فقد روى أبو عمر الداني بسنده عن محمد بن إسحاق قال: كان مما نزل فيه القرآن، يخاصمه من الأحبار كفار يهود، الذين كانوا يسألونه ويتعنتونه ليُلبسوا الحق بالباطل، فيما حدثني الكلبي... ثم ساق الرواية إلى أن قال: فمشى حُيي بن أخطب في أولئك النفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد ألم يُذكر لنا أنك تتلوا فيما أُنزل عليك: (**ألم**) فقال رسول الله ﷺ: (بلى)، قالوا جاءك بها جبريل من عند الله؟ فقال: (نعم)، فقالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بيَّن لنبي منهم مُدة مُلكه، وما أَجل أمته غيرك. فقال حيي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأجل أُمته إحدى وسبعون سنة؟. ثم أقبل على رسول الله ﷺفقال: يا محمد هل مع هذا غيره؟ قال: (نعم). قال: ماذا؟ قال: (**ألمص**). قال: هذا أثقل وأطول: الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد ستون، فهذه إحدى وثلاثون ومئة سنة. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: (نعم (**ألر**)). قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مئتان. فهذه إحدى وثلاثون ومئتان. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم (**ألمر**). قال: وهذه أطول. الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مئتان، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة. ثم قال: لقد إلتبس علينا أمرك يا محمد، حتى لا ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً. ثم قاموا عنه. فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار: وما يدريكم، لعله قد جمع هذا لمحمد كله. إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومئة، وإحدى وثلاثون ومئتان، وإحدى وسبعون ومئتان. فذلك سبع مئة سنة وأربعة سنين. فقالوا: لقد تشابه علينا أمره.

وقصة النجاشي مع من هاجر إلى الحبشة، وكيف أنه أقرهم على ما ورد في صدر سورة مريم، وأقرهم كذلك على قولهم بأن المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله. وروي عن أبي هريرة قال: نعى النبي ﷺ، إلى أصحابه النجاشي ثم تقدم فصفوا خلفه، وكبرى أربعا. فورد الخبر بوفاته في ذلك اليوم، ويُرجح أن النجاشي قد أسلم. وكان بين النبي ﷺ، وبين أرض الحبشة البحر. فهذا الحديث يُثبت إخبار النبي ﷺبالغيب الذي علمه به الله تعالى، وهي من أدلة نبوته ﷺ. كما أنه مدعاة للبحث في الفرقة المسيحية التي كان منها النجاشي وقومه، فهي تختلف عن باقي الفرق المسيحية وما عُرف مما يعتقدونهم، خاصة في حقيقة المسيح عليه السلام.

ومن الأحاديث ما ورد فيه معلومات عن الأنبياء والكتب المنزلة من عند الله عز وجل، فعن أبي ذر قال: دخلت المسجد فقال رسول الله ﷺ: (إن للمسجد تحية) فقلت: وما تحيته يا رسول الله؟ قال: (ركعتان تركعُهما) قلت: يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما

كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: (يا أبا ذر إقرأ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾الأعلى: ١٤-١٩، قلت: يا رسول الله فما كانت صحف موسى؟ قال: (كانت عِبرا كُلَها. عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلُبَها بأهلها كيف يطمئن، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب، عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل). فقلت: يا رسول الله كم الأنبياء؟ فقال: (مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف). قلت: يا رسول الله كم المرسلون منهم؟ قال: (ثلاثمائة وثلاثة عشر، وبقيتهم أنبياء). قلت: كان آدم عليه السلام نبياً؟ قال: (نعم كلمه الله وخلقه بيده. يا أبا ذر أربعة من الأنبياء عرب: هود وصالح وشعيب ونبيك). قلت: يا رسول الله كم من كتاب؟ قال: (مئة وأربعة كُتُب، أنزل الله منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان). وفي هذا الحديث لم ينهى النبي ﷺأبا ذر عن تلك الأسئلة، بل كان ﷺيُجيب، فأعطى معلومات تفتح مجال البحث واسعا في باب الأنبياء والكتب المقدسة وما ورد فيها.

ومن أروع ما ورد في منهج وأسلوب النبي ﷺ، في الجدال وحوار أهل الكتاب، نجد ما ذكر في الحوار الذي دار بين وفد نجران من النصارى، وبين النبي ﷺ في المدينة، لما كلم الأيهم سيد الوفد (وهو صاحب رحالهم) والعاقب أميرهم. قال لهما الرسول ﷺ: أسلما. فقالا: قد أسلمنا قبلك. قال: كذَبتما، منعكما من الإسلام دعائُكُما لله ولداً، وعبادتُكُما الصليب، وأكلكُما الخنزير. قالا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ وخاصموه جميعا في عيسى. فقال لهم النبي ﷺ: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت؟ وأن عيسى أتى عليه الفناء؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى. قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟ قالوا: لا. قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء. وربُنا لا يأكل ولا يشرب ولا يُحدث. قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة؟ ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها؟ ثم غذي كما يغذى الصبي؟ ثم كان يُطعم ويَشرب ويُحدث؟ قالوا: بلى. قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فسكتوا. فأنزل الله فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها.

قال المفسرون إن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ: ما لك تشتم صاحبنا (أي عيسى عليه السلام)؟ قال: وما أقول؟ قالوا: تقول إنه عبد. قال: أجل، إنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول. فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنسانا قط من غير أب؟ فإن كنت صادقاً فأرنا مثله، فأنزل الله عز وجل قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩. وفي رواية أخرى عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهما للإسلام فقالا: أسلمنا قبلك. قال صلى الله عليه وسلم: كذَبتما، إن شئتما أخبرتُكما بما يمنعُكما من الإسلام. فقالا: هات أنبئنا. قال: حُب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير. فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يلاعناه الغداة. فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيد علي وفاطمة، وبيد الحسن والحسين. ثم أرسل إليهما فأبيا أن يُجيبا. فأقرا له بالخراج . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي بعثني بالحق لو قال: لا، لأمطر الوادي ناراً).

ونظرا لارتباط هذه الحادثة بعدة أسماء من نجران تزعموا الوفد، فالبعض يذكر أبي حارث بن علقمة وأخيه، والبعض يذكر شرحبيل بن وداعة الهمداني، ويذكر البعض الآخر أبي الحارثة والسيد والعاقب (وهما اللذان سلم لهما النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لقومهما، وقد أسلما لما رجعا لقومهما). واختلف في سنة قدومهما، هل هي السنة الثالثة أم التاسعة للهجرة؟. ولذلك ارتباط بسنة نزول صدر سورة آل عمران. كما أن هذه الحادثة مرتبطة بسنة فرض الجزية على من لم يُسلم من قومهم. ولكل ذلك يُرجَح أن يكون قد قدم إلى النبي صلى الله

عليه وسلم على الأقل وفدين من نجران. أحدهما في السنة الثالثة، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم معهم أبو عبيد عامر بن الجراح، ليأخذ منهم مالا مقابل الصلح معهم. وقدم الوفد الثاني سنة تسعة للهجرة، وقد بعث معهم النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، لأخذ الصدقة ممن أسلم وأخذ الجزية ممن لم يسلم منهم.

وفي هذه الحادثة وغيرها كثير في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، ما يُثير إشكالات وقضايا تدفع للبحث ودراسة الأديان، ومنها:

1. فناء عيسى عليه السلام، واختلاف المفسرين في هذا الأمر. هل مات عيسى عليه السلام بعد رفعه، أم يموت بعد رجوعه آخر الزمان.

2 . حمل مريم بالمسيح عليهما السلام، والاختلاف بين من قال أن حمله كان لمدة وجيزة، ومن قال أنه حمل عادي.

3 .كلام المسيح في المهد، ففي الوقت الذي نفى بعض المسيحيين ذلك، نجد أن وفد نجران سمع ذلك في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك في آيات سورة آل عمران، ولم يعترضوا أو يستفسروا على ذلك، لا هم ولا الصحابة ممن أسلم من اليهود والنصارى في العهد النبوي.

كما جاء في السنة أحاديث في خُلق اليهود وسلوكاتهم، وما ورد في كتبهم من تحريف وتبديل. ومنها حديث عبد الله بن عمر أن اليهود جاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويُجلدون. فقال عبد الله بن سلام (وقد كان يهوديا ثم أسلم): كذَبتم، إن فيها الرجم. فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقالوا صدقت يا محمد. فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرُجما". وفي هذا الحديث دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم عاملهم بما في توراتهم التي كانت بين أيديهم، وكيف أنهم طرحوها وراء ظهورهم واتخذوها مهجورا، وأنهم يستهينون بما جاء فيها من الأحكام ويحاولون الالتفاف عليها، ومن ثم تحريفها وتبديل ما جاء في التوراة بالزيادة والحذف وغيرها. وهذا دافع قوي لعلماء الإسلام للبحث فيما حدث للتوراة والكتب المقدسة من تحريف بكل أشكاله وأنواعه.

ومن ذلك ما فعله النصارى في كنائسهم، فعن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور. أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة". كما أثارت بعض الأحاديث التساؤل حول حكم ما يفعله اليهود والنصارى، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "لعن الله اليهود، حُرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها".

وعن أبي سلمة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فأهدت إليه يهودية شاة مصلية فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هو وأصحابه، فقالت(أي الشاة) إني مسمومة، فقال لأصحابه: ارفعوا أيديكم فإنها قد أخبرت أنها مسمومة، قال: فرفعوا أيديهم، قال: فمات بشر بن البراء، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبيا لم يضرك، وإن كنت ملكا أرحت الناس منك، قال: فأمر بها فقتلت. وهذه من أدلة نبوته صلى الله عليه وسلم والتي شهد بها أهل الكتاب، ثابتة في السنة النبوية وفي أحداث التاريخ والسير.

وقد روى الحافظ بن عساكر من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام، عن جده عبد الله بن سلام (من اليهود) (رضي الله عنه) أنه لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، خرج فلقيه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت بن سلام عالم يثرب؟ قال: نعم. قال: ناشدتك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد صفتي في كتاب الله؟). قال: انسب ربك يا محمد. فارتج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له جبريل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤. فقال له عبد الله بن سلام: أشهد أنك رسول الله، وأن الله مُظهرك، ومُظهر دينك على الأديان، وإني لأجد صفتك في كتاب الله. وممن أسلم من النصارى وأكد أن النبي ﷺمذكور في الإنجيل، نجد الجارود بن بشر بن المعلى، الذي قدم إلى المدينة سنة تسع من الهجرة في وفد عبد القيس، وكان نصرانيا. فعرض عليه رسول الله ﷺالإسلام، ودعاه إليه، ورغبه فيه. فأسلم وأسلم أصحابه. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم الجارود، فأسلم وقال: "والذي بعثك بالحق، لقد وجدت وصفك في الإنجيل، ولقد بشر بك بن البتول".

3. المصدر الثالث: تفاسير القرآن الكريم.

تُعتبر أمهات التفاسير وأوائل ما أُلف في هذا العلم من المصادر الإسلامية، التي ورد فيها طرح لمختلف القضايا، التي تطرق لها القرآن الكريم. وقد ينحو المفسر إلى منحى التخصص الذي يهتم به أو يميل إليه. فمن المفسرين من ركز على أسباب النزول، وبيان الأحداث المرتبطة بكل آية. ومنهم من ركز على المعاني والدلالات، والبلاغة والإعجاز وكل ما يتعلق بعلوم اللغة العربية في القرآن الكريم. ومنهم من ركز على الأحكام الفقهية وتوسع فيها، ومنهم من ركز على القضايا العقائدية، وقد يميل المفسر لتأكيد مذهبه في ذلك. وجميع المفسرين على اختلاف مدارسهم ومناهجهم في التفسير، تعرضوا للآيات القرآنية التي تكلمت عن الأديان وأصحابها. وقد أدى كل ذلك للاختلاف في مناقش القضايا المتعلقة بتلك الأديان، وحال أصحابها وموقف الإسلام منها. وربما طرح بعضهم تساؤلات دفعتهم، أو تكون قد دفعت غيرهم لدراسة الأديان، والتأليف في دراسة الأديان بالخصوص. وذلك ما فعله القاضي عبد الجبار، وابن القيم، وغيرهم.

ومما اختلف فيه المفسرين فيما يتعلق ببعض قضايا الأديان الواردة في القرآن الكريم، اختلافهم في الزبور، هل هو من التوراة أم لا؟، على أقوال بينهم. ومن ذلك أن بن كثير في تفسيره يذهب إلى أن أصحاب الكهف كانوا على اليهودية. في حين يعتبرهم غيره أنهم كانوا على النصرانية، وهو ما يأخذ به المراغي في تفسيره وصاحب كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية.

كما أن موضوع الإسرائيليات وهو مبحث مهم في باب تفسير القرآن الكريم، أثار الكثير من الإشكالات والتساؤلات حول اليهود والنصارى والشعوب التي احتكوا بها. فكانت تلك الإسرائيليات دافعا قويا للبحث فيما ورد فيها من الأخبار، والتأكد من صدق أصحابها وصدق ما ورد فيها. ففي موضوع الإسرائيليات جاءت بعض الأحاديث النبوية تجيز الرواية عن بني إسرائيل: كقوله صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج). وقوله ﷺ: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝٤٦ ﴾ العنكبوت: ٤٦. ولذلك يرى علماء الإسلام أنه يجوز النقل عن بني إسرائيل في صورتين: أولهما ما علمنا صدقه مما يؤكده القرآن الكريم. وثانيهما ما كان مسكوتا عنه، مما لا يتصادم مع شرعنا الحنيف، وإن كان تركه أولى من اعتماده.

وقد أثارت تلك الإسرائيليات بما فيها من معلومات وقصص وتفاصيل لأحداث تاريخية، فضول علماء الإسلام بمختلف انتماءاتهم المذهبية، وتخصصاتهم العلمية، فبحثوا فيها للتأكد من صحة تلك الأخبار وصدق أصحابها، ومن ثم مقارنتها بما ورد في باقي الكتب المقدسة، وما ورد في القرآن الكريم. والوارد أنه كانت هناك نسخ من التوراة متداولة. وقصة الأسفار التي اطلع عليها عمر بن الخطاب ونهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك معروفة. وسبب ذلك الرفض أن الصحابة مازالوا حديثي عهد بالإسلام، والقرآن فيه ما يغني عن النظر في التوراة وغيرها. ثم جاءت الأحاديث السابقة الذكر تبيح الرواية عن بني إسرائيل. وقد توفرت بعد ذلك تراجم للكتب المقدسة، فمن التراجم الدقيقة للتوراة إلى اللغة العربية نجد ترجمة لأحمد بن عبد الله بن سلام (وهو ممن أسلم من اليهود)، ويعتبرها البعض سببا في دخول الإسرائيليات.

وقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار). وقد اختلف علماء الإسلام في الحديث عن بني إسرائيل. فهناك من قال بأن المقصود رفع الحرج بعد الذي تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي والزجر عن الرواية عنهم والنظر في كتبهم. أي أن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة. فلما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما فيه من الاعتبار. وقيل معنى لا حرج أي لا تضيق صدوركم بما تسمعونه منهم من الأعاجيب، فإن ذلك وقع لهم كثيرا. وقيل لا حرج عليكم في عدم الرواية عنهم، رغم أنه مباح. وذهب الإمام مالك إلى جواز التحديث عنهم بما هو حسن، أما ما علم كذبه فلا. وقد أكد الإمام الشافعي ذلك استنادا إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) فلم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل). فيذهب بن حجر إلى أن المقصود عدم سؤالهم فيما لا نص فيه، لان شرعنا مكتف بنفسه، ويمكن الانتقال إلى النظر والاستدلال بدل سؤالهم. ولا يدخل في النهي الأخبار المصدقة لشرعنا، والإخبار عن الأمم السابقة.

والمبالغة في نقل الإسرائيليات والإكثار منها والانشغال بما ورد فيها، جعل الذهبي في كتابه الإسرائيليات يعتبر أن بعض المفسرين أعطى الإسرائيليات مكانة أكبر من حجمها الحقيقي، فصار لها نفوذ في تفسير كتاب الله عز وجل، حتى كادت تصرف الناس عن التدبر في الآيات الكريمة، والبحث عن أحكامه وحِكمه، إلى توافه لا خير فيها، وصغائر لا وزن لها، وعبث ومضيعة للوقت فيما لا فائدة من معرفته. وقد ألحقت هذه الإسرائيليات بالتفسير الصحيح لآيات القرآن اضطرابا كبير، وشغلت أذهان المسلمين، بحيث صار جل أسئلة المشتغلين بالتفسير عنها وتفاصيل ما جاء فيها. وقد اغتر بها كثيرين من عامة الناس وعلمائهم ممن ليسوا من أهل الحديث والتفسير، فأوردوها في احتجاجاتهم ومناظراتهم ومؤلفاتهم، مع أن بعضها مدسوس على الإسلام ومشوه له. فكان لها بالغ الخطورة على الدين وأهله. خاصة وأن بعضها وجدت في كتب مشهورة لمؤلفين أجلاء.

فالإسرائيليات في كتب التفسير أثارت الكثير من التساؤلات والكثير من الإشكالات، دفعت للبحث في قصص الأنبياء وأحوال بني إسرائيل ودراسة الأديان عموما. ومن ذلك أن كعب الأحبار بن مانع الحميري اليمني، وهو من مسلمة اليهود، تثير روايته الوارد في كتب التفسير كثير من الغموض. فابن جرير الطبري يروي عنه أنه يجد صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التوراة، وقد تنبئ بقرب موته. وقد أوردها رشيد رضا في تفسيره، في حين يرى مفسرين آخرين أنها من الافتراءات على كعب الأحبار. ويورد الثعلبي في تفسيره تفاصيل قصص قرآنية منسوبة إلى كعب الأحبار، كقصة أهل الكهف وكلبهم وقصة هاروت وماروت. ويروي عنه الخطيب الشربيني في السراج المنير تفاصيل

لقصة سليمان عليه السلام. ويورد الآلوسي في تفسيره أن كعب الأحبار يجد في التوراة إشارات لكثرة الدم الذي سيُراق في واقعة صفين بين معاوية وعلي، ويعتبر ذلك من الإشارات التوراتية ويعتبره كالرموز، التي يعتبر أنها واردة في القرآن الكريم. وقد أثار ذلك عليه رشيد رضا، فقال أن ذلك موضوع على كعب الأحبار. ومثل هذه الأمور مثيرة للجدل، فكان ذلك دافع للبحث في مصادر تلك الأديان وكتبها المقدسة. وهذا ما حدث مثلا مع أبو قتيبة الذي لاحظ الفرق بين المعلومات التي ذكرها أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني الصنعاني (34 . 114هـ) عن بدأ الخلق وسفر التكوين. ووهب بن منبه تابعي من مسلمة اليهود. وهو من رواة الإسرائيليات.

4 . المصدر الرابع: أثار الصحابة والتابعين وتابعيهم.

ومن آثار التابعين نجد الرواية عمن أسلم من أهل الكتاب، انطلاقا مما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ النحل: ٤٣. والمقصود من أهل الكتاب هنا من آمن منهم. وقد كان لبعضهم إشارات مهمة في دراسة الأديان. فمن ذلك ما ورد عن التابعي محمد بن كعب القرضي وهو من يهود بني قريظة، أسلم أبوه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وقد عُرف محمد بن كعب القرضي بروايته عن أحداث اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أخبار بني إسرائيل. وهو يعد من التابعين، وقيل أنه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي بين 108هـ و120هـ. وعده علماء الحديث من الثقات الورعين. ومن أحسن ما استدل به القرضي في قصة الذبيح على أنه اسماعيل وليس إسحاق (عليهما السلام) كما يدعي اليهود، استدل القرضي: **بقوله تعالى:** ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ هود: ٧١. قال فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب، ثم يؤمر إبراهيم بذبح إسحاق وهو صغير قبل أن يولد له يعقوب (عليهم السلام). فهذا يتناقض مع البشارة المتقدمة. والبشارة بإسحاق ومن وراءه يعقوب وأبناءه واردة في التوراة كذلك.

ومن الآثار أن التابعي المعروف بإحاطته بأخبار الماضي، أبو عبد الله وهب بن منبه قال: (إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله لم يغير منهما حرف، ولكنهم يُضلون بالتحريف والتأويل، وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم، ويقولون: هو من عند الله، وما هو من عند الله، وأما كتب الله فإنها محفوظة لا تحول) رواه ابن أبي حاتم. وفي هذا يقول ابن كثير: "إن عنى وهب ما بأيديهم من ذلك فلا شك أنه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص، وأما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطأ كبير، وزيادة كثيرة، ووهم فاحش، وفهم كثير منهم، بل أكثرهم، بل جميعهم فاسد. وأما إن عنى كتب الله التي هي كتبه عنده . كما قال . فتلك محفوظة لم يدخلها شيء".

ومثل هذه الأخبار التي رواه الصحابة والتابعين، وخاصة منهم من أسلم ممن كانوا علماء الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية، وكانوا على معرفة بكتبهم المقدسة كالتوراة والإنجيل، أثارت تساؤلات لما ورد فيها من غموض، وذلك يدفع للبحث، والتحقيق ومن ثم التأليف في دراسة الأديان وما ورد في الكتب المقدسة.

المصادر الإسلامية في دراسة اليهودية:

احتك المسلمون باليهود وخالطوهم بعد هجرتهم إلى المدينة. وقد أبرم النبي صلى الله عليه وسلم معهم وثيقة المدينة، لضمان العيش بسلام لكل من فيها. إلا أنهم غدروا ولم يلتزموا بالعهود، وهو المعروف عنهم، وقد فصل القرآن الكريم في فساد أخلاقهم وسوء معاملتهم لغيرهم. ورغم أنهم لم يتمتعوا بسلام وأمن في أرواحهم وأملاكهم، وحرية في ممارسة دينهم، إلا بين المسلمين وذلك طوال القرون التي كان

للمسلمين فيها قوة وسلطة، فإنهم لم يفوتوا فرصة للغدر والخيانة إلا فعلوا. وقد عُرفوا بين المسلمين بغموض أحوالهم، وانغلاق على أنفسهم. وذلك ما أدى إلى رواج قصص وأساطير حولهم، وكل ذلك لا بد أنه دفع بعلماء الإسلام، وخاصة من أسلم من اليهود للرد عليهم وبيان حقيقة دينهم. وسنذكر هنا أمثلة عن المصادر التي أُلفت لأجل ذلك، وهي مما وصلنا وهي موجودة بين أيدينا.

1. الرد على ابن النغريلة اليهودي لابن حزم الأندلسي(384هـ/ 994م . 456هـ/ 1054م).

ألف هذا الرد أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري. وقد أُختلف في نسبه، أينحدر من أصول فارسية، أم من أصل إسباني أم هو عربي النسب. وقد كان عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. كانت أسرته من الأسر التي صنعت تاريخ الأندلس، فقد كان له ولأبيه من قبله رياسة الوزراء وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف. نشأ بن حزم شافعي المذهب، ثم انتقل إلى المذهب الظاهري، فعُرف بابن حزم الظاهري، وإليه ينسب مذهب الحزمية. وهو يعد درة في تاريخ الأندلس السياسي والفكري والأدبي. عاش حياة مليئة بالمحن والمصائب، فقد أجمع علماء عصر على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهو عوام الناس من الدنو منه. وأُحرقت مؤلفاته ومزقت علانية، فرحل إلى بادية في بلاد الأندلس إلى أن توفي فيها.

وقد رد بن حزم على اسماعيل بن النغريلة، وهو يهودي نشأ بقرطبة واسمه بالعبرية شمويل. هاجر بن النغريلة إلى الأندلس سنة 399هـ. درس التلمود وكذلك الأدب العربي وغيره، حتى أتقن الكتابة المنمقة بالعربية. وصلت به الأحوال إلى أن أصبح كاتب عند الوزير أبي العباس في الأندلس، فلما توفي أبو العباس أصبحت شؤون الديوان في يد ابن النغريلة، الذي أصبح وزير في عهد الأمير باديس. وقد عُرف بن النغريلة بحسن المداراة والحنكة والكفاءة السياسية. وصفه بن حزم بأعلم اليهود وأجدلهم.ثم خلفه على الوزارة ابنه يوسف، فقد اهتم أبوه بتعليمه وألحقه بصنعة الكتابة وخدمة بلكين بن باديس. وقد عُرف يوسف بن النغريلة هذا بمؤامراته، ونقده للأديان وتطاوله عليها والسخرية منها. حتى أن اليهود أنفسهم كانوا غير راضين عنه، بل يتشاءمون باسمه ويتظلمون من جور حكمه. وقد تجرأ على نظم القرآن شعرا وموشحات يُغنى بها، وألف كتابا في تناقض كلام الله (تعالى الله عن ذلك). والأرجح أن رد بن حزم في رسالته المعروفة بـ: (الرد على بن النغريلة) كان على يوسف بن اسماعيل بن نغريلة. وقد قتل يوسف هذا بسبب ظلمه ومؤامراته وتحامله ضد الإسلام والمسلمين وغيرهم من أهل الكتاب.

ويرجح أن بن حزم كتب رده على بن النغريلة سنة 459هـ، وقد قسم رسالته إلى قسمين، جاء في القسم الأول المشكلات التي أثارها بن النغريلة، ورد بن حزم على كل مشكلة منها. وفي هذا القسم ثمانية فصول. وابن حزم لا يكتفي بالرد، بل يضيف إليه انتقاد إحدى المسائل التي وردت في التوراة. وفي القسم الثاني يناقش بن حزم ما يسميه الطوام الواردة في كتب اليهود. ويظهر أن بن حزم لم يطلع على كتاب يوسف بن النغريلة (التناقض في القرآن) وإنما اطلع على رد أحد علماء المسلمين عليه.

وقد ذكر بن حزم أنه كتب هذا الرد بعد كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل، ولذلك ظهر بأنه على اطلاع واسع بما ورد في التوراة والقضايا المطروح من طرف اليهود. كما ذكر أن له اتصالات وحوارات سابقة ومتعددة مع اسماعيل بن النغريلة، حول بعض مواضيع هذه الرسالة. وقد استدل بن حزم بما ورد في التوراة، إلا أنه كان يلخص ويتصرف في النص، مع الإحالة إلى السِّفر من التوراة. كما أحال إلى التلمود وأسفار يهودية أخرى لم يحدد اسمها. وقد اطلع بن حزم على تاريخ اليهود، عن طريق المؤرخ اليهود يوسف بن هارون (وهو يوسيفوس: 93.37م). ودرس بن حزم العبرية، وكان له معرفة بالسريانية مكنته من المقارنة بين اللغات والنصوص. ومنهج بن حزم في رده

على بن النغريلة تقريري نقدي، فهو يقرر ويصف مقالة خصمه في البداية كما هي، ثم ينتقل إلى نقدها معتمدا على ادلة نقلية كتابية وأخرى عقلية. وقد تميز بن حزم بالأمانة العلمية والموضوعية. من المناهج التي استعملها بن حزم لرد شبهات اليهود المنهج الجدلي خاصة أن هنا في معرض الرد على بن النغريلة اليهودي. كما استعمل ابن حزم المنهج المقارن، فقد قارن بين نسخ التوراة الثلاثة "السامرية والعبرية والسبعية (اليونانية)"، ثم قارن ما جاء فيها بآيات القرآن الكريم. واعتمد بن حزم من أجل ذلك على المعطيات التاريخية، وعلم اللغة والمنطق لبيان تحريف اليهود للتوراة. وقد كان لحدة الطبع الذي عرف به بن حزم، الأثر الكبير على ردوده، فهي تتميز بالقوة والحدة، انتقل فيها من موقف الدفاع عن القرآن والإسلام، ورد الشبهات إلى موقف الهجوم ونقد التوراة.

2. **المعتبر في الحكمة لهبة الله بن علي بن ملكا** (ولد حوالي459هـ/1077م . توفي سنة547هـ/ 1165م)

اشتهر بن ملكا في زمانه بأنه من المتميزين في صناعة الطب والفلسفة. وهو صاحب كتاب المعتبر في الحكمة، وهو ثلاثة أجزاء (الأول في المنطق والثاني في الطبيعيات والثالث في الإلهيات). فالجزء الثالث هو ما يهمنا كمصدر في الإلهيات. وهو من هذا الباب مصدر في دراسة أهم العقائد الدينية، ألا وهي عقيدة الألوهية ناقش فيه قضايا فلسفية. ومن أهمها عقيدة الألوهية والتوحيد، التي شابها الكثير من التحريف، نتيجة تقليد الفلاسفة اليهود والنصارى والمسلمين كذلك لفلاسفة الإغريق وغيرهم. وهو يندرج ضمن أصحاب المصادر الإسلامية في دراسة اليهودية، لكون بن ملكا كان من أشهر فلاسفة اليهود، ثم اسلم. فقد جاءت دراسته وردوده عن علم بما يذهب إليه الفلاسفة من أهل الكتاب والمسلمين، وما قلدوا فيه غيرهم من الفلاسفة، وقد قارن ذلك بعقيدة التوحيد في الإسلام.

فصاحب "المعتبر في الحكمة" هو هبة الله بن ملكا أبو البركات البغدادي، فيلسوف العراقيين، وقد عُرف بلقبه: أوحد الزمان. قيل أنه أسلم طلبا لسلامة نفسه من غضب السلطان (فقد كان طبيبا يخدم السلاطين والملوك في العهد العباسي)، وقيل أسلم طلبا لدوام نعمة السلطان عليه. وقيل أنه أسلم ظاهريا، فقد كتب إضافة إلى المعتبر في الحكمة، تفسيرا بالعربية لسفر الجامعة (وهو من أسفار الكتاب المقدس)، كان لابن ملكا شأن من الناحية الفلسفية. تناول في كتابه "المعتبر في الحكمة" المنطق والطبيعيات والإلهيات، واعتمد في منهجه على اليقينيات الأولية لدحض القضايا الفلسفية المكتسبة من غير المسلمين والسائد في عصره. فقد انتقد الأرسطيين، وأنكر مذهب الفيض الذي يقول به الأفلوطينيين (أتباع الفيلسوف أفلوطين). وقال بن ملكا في المعتبر بأن الخلق يكون بالإرادة الإلهية الأزلية أو المحدثة. له نزعة في تصوره لله تقربه من المتكلمة، وله نزعة تجريبية فهو من القائلين بأن الطبيعيات أمور محسوسة يكون الحق فيها لناصر الحس والمشاهدة والتجربة، لا القياس البحت والنظر الصرف.

وقد رتب بن ملكا ما في كتابه من أجزاء ومقالات ومسائل ومطالب على طريقة أرسطوطاليس في كُتبه المنطقية والطبيعية والإلهية. وجمع فيه الآراء المعتبرة حسبه في كل مسألة، ميزانه في ذلك ما رجح في العقول وثبت بالدليل والبرهان. وقد أكد على التزام الموضوعية والأمانة العلمية فيما نقله وذكره. وقد أثنى عليه بن تيمية (في كتابه منهاج السنة النبوية) حتى أنه اعتبره الأقرب إلى السنة والحديث فقال: "... أبو البركات نشأ ببغداد بين علماء السنة والحديث" وقال: "وأما أبو البركات صاحب المعتبر ونحوه (أي هو وأمثاله)، فكانوا بسبب عدم تقليدهم لأولئك (أي فلاسفة الإغريق) وسلوكهم طريقة النظر العقلي بلا تقليد، واستنارتهم بأنوار النبوات، أصلح قولا في هذا الكتاب من هؤلاء وهؤلاء (أي فلاسفة الإغريق والفلاسفة المسلمين المقلدين) فأثبت علم الرب بالجزئيات ورد على سلفه ردا جيدا".

كما أثنى عليه بن تيمية في كتابه "الرد على المنطقيين" و"العقل والنقل". واقتبس مما ذكره بن ملكا في المعتبر، الكثير من المؤلفين المعتبرين لما فيه من الآراء الصائبة والمسائل الصحيحة، وأقر ذوو العلم بجودتها واستحسنوها. وقد أبطل أصولا عظيمة من أصول الفلاسفة: كقولهم أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد. والأصل الثاني في قولهم: إن القديم لا يكون محلا للحوادث. وأبطل أساسهم الثالث في قولهم: أن الله ليست فيه صفات زائدة. وأبطل تحديد العقول في عشرة. وقد اعتمد بن ملكا في كتابه "المعتبر في الحكمة" على الأدلة العقلية والقواعد المنطقية، في منهج جمع بين الاستنباط والمنهج الوصفي التقريري والمنهج النقدي.

3 . بذل المجهود في إفحام اليهود وغاية المقصود في الرد على النصارى واليهود للسموأل المغربي (ولد سنة 1130م . توفي حوالي570هـ/1180م).

هذان المصدران (إفحام اليهود وغاية المقصود) للسموأل بن يحي بن عباس المغربي، وكنيته أبو نصر الطبيب. اسمه العبراني شموئيل بن يهوذا بن أبون، فهو من عائلة يهودية، وشموئيل في العبرية يقابلها في العربية السموأل. والده حاخام كبير من المغرب، وأمه حنة بنت إسحاق بن إبراهيم البصري اللاوي (أي من أبناء لاوي بن يعقوب عليه السلام). مكثت أمه عند أبيه مدة لا ترزق الولد، حتى استشعرت العقم، فنذرت أنها إذا رزقت ولدا تسميه شموئيل على إسم شموئيل النبي (عليه السلام). انتقل السموأل مع أسرته من فاس بالمغرب إلى بغداد لفترة، ثم انتقل لبلاد فارس، بقي بها إلى أن توفي في مراغة. وبعد مطالعات عديدة له في المؤلفات الإسلامية، اقتنع أن الدين الإسلامي يتوافق مع العقل والمنطق، ومنعه من إعلان إسلامه شدة حب أبيه له. فلما رأى منامين: رأى في أحدهما النبي شموئيل، يخبره بأن محمد رسول الله، وفي الآخر رأى محمد صلى الله عليه وسلم، فأعلن بعدها إسلامه سنة 1163م. ومع ذلك فالرجل لم يتكلم عن المنامين إلا بعد أربع سنوات، فهو لم يسلم إلا بعد نظر وتمعن ومقارنة بين الأديان وعقائدها وحججها. وقد رحل السموأل إلى العلماء والمشايخ طلبا للعلوم، ودرس الأساطير وتجارب الأمم لابن مسكويه، وتاريخ الطبري والسيرة النبوية الشريفة، وأعانه على ذلك ذهنه المتوقد وشغفه الشديد، الذي كان يلهيه عن الأكل والشرب. كما عُرف باستقلال ملكته العقلية، التي تنفر من التقليد. وكان لكل ذلك السبب في إسلامه.

كان أبوه من كبار علماء الرياضيات بين اليهود في المغرب. اهتم بولده الوحيد، فأحسن تربيته وتعليمه. درس السموأل اللغة العبرية والتوراة وتفاسيرها، وعلوم الطب والجبر والهندسة والحساب، وما زال يذكر في المراجع الغربية بسبب اكتشافاته في الجبر. كما أنه طالع في كتب التاريخ القديم ودواوين الشعر والتاريخ الإسلامي، فاكتسب فصاحة عربية في لسانه.

وللسموأل مجموعة من المؤلفات في مختلف التخصصات، ومن أشهرها بذل المجهود في إفحام اليهود، بدأ تأليفه بعد إسلامه مباشرة، فاشتهر هذا الكتاب واعتمد عليه الكثيرين. ثم أضاف إليه فصول ونقحه، فسماه غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود. وهو يشير إلى ذلك في قوله: "ابتدأت بتحرير الحجج المفحمة لليهود، وألفتها في كتاب، وسميته بإفحام اليهود ...، ثم أضفت إليه . بعد وقت . فصولا كثيرة من الاحتجاج على اليهود، من التوراة، حتى صار كتابا بديعا لم يُعمل في الإسلام مثله، في مناظرة اليهود البته". وكان غرضه من هذه المؤلفات الرد على اليهود من ناحية، فهو أعرف الناس بهم، حتى أنه يسميهم أهل اللجاج والعناد. ومن ناحية أخرى أراد بيان فساد ملتهم. وما دفعه لذلك هو أنه وجد المؤلفات الإسلامية التي ردت على اليهود، لا يفهمونها وتستشهد بما لا يلتزمونه من النصوص والمسائل. فأراد إفحامهم بما يتداولونه بين أيديهم، وما يلتزمون به. وبذلك يكون السموأل قد نبه المسلمين للجوانب التي يجب التركيز عليها عند الرد اليهود ومجادلتهم.

فالسموأل وهو الذي ترعرع في أسرة يهودية، وعاش بين اليهود، واختبر طرقهم وأساليبهم، يعتمد في الكتابين على الحجج والبراهين، العقلية منها والنقلية من كتبهم التي يقدسونها. واختار من كتبهم ما لا يمكنهم ادعاء عدم فهمه أو عدم الالتزام به، فهذه عادتهم مع من يرد عليهم. مبينا ما حُجب عن عامتهم، بل حُجب عن بعض خواصهم. فكان منهجه يجمع بين الوصفي والجدلي، وقد التزم في ذلك الموضوعية والنقد العلمي، البعيد عن العاطفة والتقليد. والراجح أن يكون كتابه "غاية المقصود" فيه توسع وتفصيل وزيادات لفصول ومسائل، على كتابه "إفحام اليهود" فهما من حيث الأساس يعالجان نفس المواضيع، وقد تميزت دراسته لتلك المواضيع بالموضوعية والواقعية. ومحتوى الكتابين يتلخص في الأتي:

. الرد على ما يدعيه اليهود من بطلان النسخ (أي أن شريعة موسى عليه السلام لم تنسخ).

. تكذيبهم لنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام.

. ادعاء اليهود التميز والتفرد، واستعلائهم على جميع أبناء آدم، وأشباه ذلك.

. كشف جانبا من كفرهم وتبديلهم، وتزييفهم التوراة.

. عرض بعض فضائحهم، ومكنونات نفوسهم، وأسرار كتبهم.

4. مسالك النظر في نبوة سيد البشر لسعيد بن الحسن الإسكندراني (ألفه سنة 720 هـ/ 1320م)

مؤلف مسالك النظر هو سعيد بن الحسن الإسكندراني، كان يهودياً مصرياً. عاش في الإسكندرية، في عصر الملك الناصر قلاوون، وهو عصر حكم المماليك. لا يُعرف تاريخ ميلاد الإسكندراني ولا تاريخ وفاته، إلا أنه ذكر في كتابه أنه أسلم سنة 698هـ/ 1298م. وكان السبب المباشر في إسلامه هو شفائه غير المتوقع من مرض خطير ميئوس منه، وقد أسلم في الإسكندرية. وبعد إسلامه باثنتين وعشرين سنة أي 720 هـ/ 1320م، كتب هذا المصدر والذي سماه: "مسالك النظر في نبوة سيد البشر (بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلم"، وكان ذلك في دمشق بالجامع الأموي. وقد عُرف سعيد بن الحسن بعد إسلامه بتطرفه وتعصبه ضد اليهود والنصارى, حتى أنه دعا لسحق تلك الأديان وغيرها، والقضاء على دور عبادتها، حتى لا يظهر إلا الإسلام. وقد ركز في كتابه على البشارات التي تحدثت عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في التوراة. فشرحها وبيَّن المراد منها وما تشير إليه وما تدل عليه.

وفي قصة إسلامه يروي أنه بعد أن جُهز له كفن الموت، رأى في منامه قائلا يقول: "إقرأ سورة الحمد تُخلص من الموت". فلما استيقظ من منامه طلب عدلا من عدول المسلمين وكان جاره مسلم عدلا، فنطق أمامه بالشهادتين. ولما دخل الجامع في صلاة الجمعة ورأى اصطفاف المسلمين، سمع قائلا يقول له في سره: "هذه الأمة هي التي بشر بظهورها الأنبياء عليهم السلام". وهكذا فإنه وجد في كل أحداث تلك الجمعة ما يؤكد له أنه لم يخلق إلا ليكون مسلما. وقد تعزز تعظيمه لهذا الدين لما سمع القرآن في شهر رمضان، ووجد في القرآن فصاحة وبلاغة كبيرة وإعجاز عظيم، ولاحظ أن القصة التي تُذكر في التوراة في كراسين، يذكرها القرآن في آية أو آيتين، وهو ما لا يستطيع بشر أن يأتي بمثله.

وهو يقول أنه جمع في كتابه هذا ما جاء في التوراة وصحف الأنبياء (أسفار الأنبياء). وقد جمعه ورتبه واستخرجه من اللغة العبرية والسريانية إلى اللغة العربية. وجعله نزهة للناظرين، وأراد أن يسميه بـ: "المحيط"، لأنه يرى فيه إحاطة بجميع قواعد العلوم اليقينية، والعقود الإيمانية، والنصائح الدينية، والمقامات العامة والسلوكات الخاصة. وقد اجتمع لهذا المصدر العديد من المزايا:

1. أن المؤلف سعيد بن الحسين كان عالما من علماء بني إسرائيل، عارفا بالعبرية والسريانية، فقد نقل من النُسخ القديمة للعهد القديم العبرية والسريانية مباشرةً. وهذا يفسح المجال لغيره للإطلاع والمقارنة.

2 . ذكر الإسكندراني في كتابه بشارات لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من العهد القديم لم يذكرها من سبقه من المهتدين اليهود ولا النصارى. كما ذكر معلومات جيدة عن فرقة القرائين اليهودية، التي قالت بأن عزر بن الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

3 . في كتابه شهادة تؤكد تسامح المسلمين مع أهل الكتاب وما لهم من حرية دينية. وأن المسلمين لم يُشددوا عليهم إلا إذا بغوا وطمعوا في الفترات التي ضعفت فيها دولة الإسلام.

4 . في كتابه ذكر دقيق لأحداث تاريخية مهمة، كإسلام قازان حفيد هولاكوا سنة 1295م، ومعارك المغول مع الملك قلاوون ملك مصر والشام. كما بيَّن دوره في عقد مجالس مناظرة بين اليهود والنصارى والمسلمين.

وكل هذه المزايا تزيد من قيمة هذا المصدر، الذي عرض فيه الاسكندراني رأيه في الفلسفة الوثنية، ورد على عقيدة الفلاسفة في قدم العالم، ثم تعرض للبشارات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في العهد القديم. وقد اعتمد فيه المؤلف على الأدلة العقلية والمنطقية، وكذلك الأدلة النقلية الكتابية، فكان منهجه وصفي تقريري، كما اعتمد على المنهج الاستقرائي، فقد اختار أدلته من العهد القديم بعناية ودقة.

5 . نقد التوراة اليونانية (ويُعرف كذلك بعنوان: على التوراة) لعلاء الدين الباجي(631هـ/1234م .714هـ/1315م) :

صاحب هذا النقد هو علي بن محمد بن عبد الرحمان بن خطاب، علاء الدين الباجي. وهو من أهل مصر، إلا أنه مغربي الأصل. تفقه في الشام على يد العز بن عبد السلام. وهو في الفقه شافعي، ومن الناشرين للمذهب الأشعري في مصر. عالم بالأصول والمنطق والحساب، كان أقوى أهل زمانه بالمناظرة. ولي وكالة بيت المال بالكرك، وناب في الحكم. اختفى الباجي مدة من الزمن، وعرف بتقشفه في آخر حياته. قيل أنه ما من علم إلا وله فيه مختصر، وإضافة إلى نقد التوراة المعروف بـ: "على التوراة"، له كتاب في الرد على اليهود والنصارى.

كتب الباجي نقده للتوراة اليونانية في الكرك بالأردن سنة 684هـ. وقد كانت التوراة اليونانية منتشرة عند الروم الكاثوليك المعاصرين للباجي، وهم النصارى الروم أتباع الفرقة الملكانية (وهي من الفرق المسيحية المعروف منذ القدم). والباجي وإن كان ينتقد التوراة فهو ينتقد اليهود والنصارى كذلك وبكل طوائفهم. كما أنه انتقد التوراة (وهي أسفار موسى الخمسة) دون غيرها من الأسفار المقدسة عند اليهود والنصارى، لكون التوراة هي مصدر التشريع عندهم جميعا. وهو ينتقد في ثنايا هذا الكتاب عقائد النصارى التي بيَّن أنها من جهة لا تستند إلى التوراة، التي جاء المسيح غير ناسخ لها، وهي لا تتفق مع أحكام العقل السليم من جهة أخرى، كما أكد أن الإنجيل في حد ذاته لا يسند تلك العقائد.

ويظهر أن الباجي يعتمد في نقده للتوراة على نسختين، فهو يحيل على قراءتين. ويتساءل الباجي حول ما ورد في الأسفار الخمسة، ويرد على كل ما يمكن أن يُؤوله أهل الكتاب من عدة أوجه، فالباجي انتهج في كتابه منهج المتكلمة في المجادلة والنقد، وهو يستعمل أحيانا أسلوب (فإن قالوا كذا وكذا. يقال لهم كذا وكذا) والذي عُرف به الباقلاني في رده على النصارى في كتابه "التمهيد". ومجموع ما طرح الباجي من الأسئلة هو الآتي:

1. سبعة وخمسون سؤالا في سفر التكوين.

2 . عشرون سؤالا في سفر الخروج.

3 . ثلاثة عشرة سؤالا في سفر اللاويين.

4 . اثنان وعشرون سؤالا في سفر العدد.

5 . ثلاث وعشرون سؤالا في سفر التثنية.

6. **الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية لإسرائيل بن شموئيل الأورشليمي**.

صاحب هذه الرسالة المهمة كان من أحبار اليهود فهداه الله للإسلام، كتب هذه الرسالة ردا على سؤال ورده من أهل ملته عن سبب تركه لدين آبائه وأجداده من بني إسرائيل، ودخوله في دين الكوئيم أي الدين الإسلامي، الذي كان يبغضه ككل بني ملته. وفي كتابه خاطب أبناء جلدته خطابا جادا، ودعاهم إلى نبذ العقيدة التي يتمسكون بها، وذكرهم بالمخالفات التي يرتكبونها، واعتمد في ذلك على أسلوب الناصح الأمين. وحثهم على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي نسخ بشريعته شريعة من سبقه من الأنبياء عليهم السلام.

ولم يُعثر لإسرائيل الأورشليمي على ترجمة، إلا أنه يشير في آخر رسالته إلى أنه على من أراد زيادة شرح في الموضوع فعليه بكتاب"البحث الصريح في الدين الصحيح" للشيخ زيادة، أي أنه ألف رسالته السبعية بعد تأليف ذلك الكتاب. وقد سَمى المؤلف إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي رسالته: "السبعية الحاوية للضوابط الإرشادية". إلا أنها عرفت في الأوساط الإسلامية بالرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية. وسماها سبعية لأن المؤلف ناقش فيها سبعة قضايا وهي:

أولا: تجرد المؤلف من الأغراض ومشاهدته بشارات الأنبياء والكتب المقدسة بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: تساؤل المؤلف عن وجود ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة.

ثالثا: كون اليهود ليسوا على شيء من الشريعة الموسوية وأن العمل بها غير ممكن.

رابعا: مئات الوصايا ومئات اللعنات في الكتب المقدسة.

خامسا: ظلم اليهود لعيسى عليه السلام.

سادسا: ذكر المؤلف لتحريفات اليهود المادية والمعنوية.

سابعا: عزم المؤلف الدخول في الإسلام.

وقد كان منهج الأورشليمي في رسالته السبعية وصفي تقريري، فقد وصف فيها أسباب إسلامه، مبينا خلال ذلك الكثير من الأمور المتعلق باليهود واليهودية. وذكر خلال ذلك أدلة نقلية كتابية من أسفار اليهود، وذكر نماذج من أحكام شريعة موسى عليه السلام. وهو ما يجعل هذه الرسالة مصدر نفيس ومهم، بيَّن فيه الأورشليمي أموراً عن اليهود كانت غائبة عن المسلمين. كما أنه ألزم أبناء قومه بحاجتهم للدخول في دين الإسلام، بالحجة والبرهان والدليل العقلي.

7. الحسام الممدود في الرد على اليهود لعبد الحق المغربي.

يشير محقق مخطوط هذا المصدر(عمر وفيق الداعوق) إلى الاختلاف في نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه. فهناك من ذهب إلى أنه لعبد الحق بن سعيد بن محمد المغربي المالكي، وهو القاضي بمكناسة الزيتون، المعروف بأبي محمد الفقيه. وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب. توفي المكناسي بعد 761هـ/1360م. ويذهب آخرون إلى أن الحسام الممدود هو من تأليف أبو محمد عبد الحق الإسلامي المغربي، وهو من يهود سبته المغربية، كتبه بعد أن شرح الله صدره للإسلام، وهو الأرجح. خاصة وأن فيه نصوص تدل على إطلاع صاحبه على الديانة اليهودية وأسرارها ومنها حساب الجمل الذي برع فيه اليهود. كما أن في هذا الكتاب إشارة واضحة من المؤلف إلى أنه كان يجادل قومه قبل إسلامه في مثل القضايا الواردة في كتابه. وقد ورد في نُسخ المخطوط التي اعتمدها المحقق (عمر وفيق الداعوق) أن النسخ (أي كتابة نسخه من المخطوط) تم سنة 1289هـ، بيد إدريس بن الصايغ العلوي الإدريسي (وهو من علماء المغرب). ولا يوضح بن الصايغ هل تم النسخ في زمن عبد الحق المغربي أم بعده، إلا أن ذلك يعني على العموم أن كتاب " الحسام الممدود" كتب سنة 1289هـ أو قبلها.

وقد اعتمد المؤلف في الحسام الممدود على المنهج الاستقرائي والمنهج النقدي، واستشهد في كتابه بالكثير من الأدلة النقلية، من التوراة والكتب المعتمد عند اليهود، وعلى حسب تفسير قوانينهم وشرح علمائهم. وبنا كل ذلك على الاختصار والإيجاز خشية الإطالة. كما اعتمد المؤلف على المنطق اليهود في حساب الجمل، فاليهود وضعوا رقم لكل حرف من حروف الهجاء، فالألف واحد والباء اثنان، وهكذا إلى آخر الحروف. وهي طريقة اتبعها اليهود لتفسير نصوصهم الدينية، وما خفي عليهم من أمور الشريعة، وللتلبيس على الناس بما أضافوا إلى شريعة موسى عليه السلام، من زور وبهتان. وهذه الطريقة من الأسرار الكهنوتية، وهي شبيهة بما يُستعمل في السحر والدجل والشعوذة. ولذلك لا يجوز استعمال حساب الجمل في الشريعة الإسلامية. إلا أن عبد الحق المغربي الإسلامي استعمل هذه الطريقة في رده على اليهود، ليكون حساب الجمل حجة عليهم، ولإلزامهم بما يعتقدونه وما يستعملونه من أساليب وتفاسير لكتبهم المقدسة. وكل ذلك جعل من هذا المصدر "الحسام الممدود" متميز وفريد من نوعه. ذكَّر فيه المسلمين بما فعله حيي بن أخطب اليهودي، حين استعمل حساب الجمل محاولاً تفسير الأحرف أوائل السور القرآنية، لتحديد مدة لبقاء أمة محمدصلى الله عليه وسلم على دينه. إلا أنه لم يفلح، وألتبس عليه الأمر.

وبعد نجاح عبد الحق المغربي في أن يكون سببا في إسلام بعض أقاربه ومن يحيط به، ألف كتابه "الحسام الممدود في الرد على اليهود"، وكان ذلك بعد ستة عشر سنة من إسلامه. أما هدفه في ذلك كما قال: "إذاعة توحيده (توحيد الله)، والنطق بتنزيهه وتمجيده، وإشاعة الإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم". ثم جعل من أهدافه: "بيان ما عليه اليهود من الضلال والكفر الشنيع، والشرك البشع، وما هم يعتقدونه من الكذب المحض وإنكار نبوة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم". وقد ورد عنوان الكتاب بصيغ مختلفة بين النسخ

الثلاث المعتمدة في التحقيق، ففي أحدها اسمه: السيف الممدود، وفي الأخرى: الحسام المحدود في الرد على اليهود، وهو الأشهر. وقد قُسم الكتاب إلى خمسة أبواب وهي:

الباب الأول: الأدلة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مرسل إلى الناس كافة.

الباب الثاني: نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم للشرائع السابقة.

الباب الثالث: وقوع اليهود في الأنبياء والمرسلين عليهم السلام واتهامهم بالجرائم وارتكاب المعاصي.

الباب الرابع: بيان ما في التوراة من الشرك والتجسيم.

الباب الخامس: فيما أغفلوا من أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وهي في الأصل موجودة في كتبهم، ويعرفها أحبارهم ولكنهم ينكرونها حسدا من عند أنفسهم.

كما تحدث عبد الحق المغربي عن الأسرار والمعجزات والآيات التي جاء بها محمدصلى الله عليه وسلم. وقد كان لهذا المصدر أهمية بالغة في توجيه من ألف بعده في دراسة اليهودية، إلى ما يلتزم به اليهود، وما هو حجة عليهم. وبيَّن بعض من معتقداتهم، ونقل لنا نصوص من كتبهم المقدسة، بلغتهم العبرية.

8. الكنز المرصود في قواعد التلمود لموسى أبي العافية.

أصل مضمون هذا المصدر هو وثائق المحاكمة التي وقعت سنة 1840م، التي اعترف فيها الحاخام الشامي موسى أبو العافية، بتفاصيل حادثة قتل القسيس الفرنسي الجنسية الأب توما البادري وخادمه إبراهيم عمار، من طرف مجموعة من اليهود في دمشق، ونقل الدم إلى الحاخام الأكبر للشام آنذاك يعقوب العنتابي، وهو مدبر هذه الجريمة، والذي اعترف بصحة أقوال الحاخام موسى أبو العافية . مضطرا . وكان هدفهم هو استعمال ذلك الدم في خبز الفطير الذي سيوزع على الأسر اليهودية في عيد الفصح. فهذه الجريمة وما ذكر من اعترافات يبين بعض قواعد التلمود المقدس عند اليهود.

وقد اسلم الحاخام موسى أبو العافية أثناء وقائع المحاكمة سنة 1256هـ/ 1840م. ففي سجنه مدة وقائع المحاكمة، انتبه أبو العافية إلى أنه يستحيل أن يأمر دين سماوي بمثل هذه الجريمة، وأن تُذكر قواعد تنفيذها في كتاب مقدس. بل ذكر أبو العافية من قواعد ووصايا التلمود ومن الفضائح ما هو أدهى وأمر. ولذلك يُعرف كتاب "قواعد التلمود" أحيانا بـ "فضائح التلمود". وأحداث هذه الجريمة والمحاكمة معروفة في تاريخ سوريا. وقد وجدت تفاصيل المحاكمة والاعترافات في مراسلات القنصلية الفرنسية التابعة للخارجية الفرنسية في دمشق، التي تابعت تفاصيل الجريمة، لكون الضحية القسيس "توما" رعية فرنسية. وقد اعتمد الزعيم الألماني النازي هتلر على وقائع هذه الجريمة والمحاكمة، في الدعاية الإعلامية ضد اليهود، وتبرير جرائمه ضدهم، وأمر أن تترجم تلك الأحداث في فلم سينمائي.

وقد اهتم بهذا المصدر "الكنز المرصود" المستشرق روهلينج، والذي أشار في دراسته لوثائق الحادثة إلى أن أيدي اليهود قد تلوثت بدم النصارى عدة مرات، التزاما منهم بأوامر التلمود. ومنهج المؤلف في كتابه "الكنز المرصود" هو منهج وصفي. وهو مقسم إلى قسمين:

في القسم الأولى معلومات عن التلمود وقواعده ومقتطفات منه، عربها الحاخام موسى أبو عافية الذي أسلم، وصادق على صحتها الحاخام العنتابي. وفي القسم الثاني تفاصيل أحداث جريمة قتل القسيس الأب توما وخادمه إبراهيم عمار. فهذا المصدر ذا قيمة علمية كبيرة لكونه يُعرف بأحد أهم مصادر الديانة اليهودية، خاصة وأن اليهود عُرفوا بكتمانهم لأمور دينهم. كما أنه يصور فساد أخلاق اليهود، وصحة ما يشاع عليهم من قصص وروايات تصور قبح أفعالهم وسوء أخلاقهم، ومكرهم ومؤامراتهم ضد غيرهم من الشعوب.

9. المصادر التكميلية في دراسة اليهودية:

ويضاف إلى المصادر الأساسية السابقة الذكر، الكثير من المصادر التي أُلفت في مجالات مختلفة وأشارت أو تطرقت لليهود واليهودية كموضوع ثانوي. ومنها المصادر في التاريخ، كقصص الأنبياء لابن كثير (ولد سنة 701هـ)، والذي ذكر في كتابه الكثير من أنبياء بني إسرائيل وأحوالهم مع قومهم، ومعاملات اليهود مع الأمم الأخرى.

كما أُلفت حول اليهود واليهودية ردود عديدة، أشار إليها المؤلفون قديما وحديثا إلا أنها لم تصلنا. منها الرد على اليهودية لأبي بكر بن الأصم المعتزلي (توفي سنة201هـ). والرد على اليهود لبشر بن معتمر الكوفي المعتزلي (ت210هـ). والرد على اليهود لأبي هذيل العلاف المعتزلي (ت226هـ). والرد على اليهود لعمر بن عبد الرحمان بن المصري (ت380هـ). والرد على اليهود للطرطوشي أبي بكر محمد بن الوليد الأندلسي المالكي. والرد على اليهود لعلاء الدين الباجي الشافعي (ت714هـ).

المصادر الإسلامية في دراسة النصرانية:

وقد بدأ التأليف والبحث في مجال دراسة الديانة المسيحية كغيره من المجالات الأخرى مع الحركة الفكرية التي ظهرت في العهد العباسي. ومما يُذكر في هذا المجال، الحوارات التي كانت تجري بين الخليفة هارون الرشيد وطبيبه المسيحي. ويُذكر أن الخليفة المأمون جمع بين كلثوم بن عمرو العتابي المعتزلي وابن فروة النصراني فقال لهما: تكلما وأوجزا. فقال العتابي لابن فروة: ما تقول في عيسى المسيح، قال ابن فروة: أقول إنه من الله. قال العتابي: صدقت ولكن (من) تقع على أربعة جهات لا خامس لها (وفصل في وجوه استعمال "من") فاظهر أنها جميعا لا تفيد أن المسيح عليه السلام ابن الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرى). ومثل هذه المناظرات التي تُذكر في المصادر الإسلامية التاريخية وغيرها، إضافة إلى أسباب عديدة، دفعت الكثيرين للبحث والتأليف في الديانة المسيحية. وسنذكر فيما يلي نماذج عن تلك المصادر الإسلامية التي درست المسيحية أو ردت على مقالات المسيحيين، فبينت بذلك الكثير من القضايا المتعلقة بالديانة المسيحية.

1. مقالة في الرد على النصارى لأبي يوسف يعقوب الكندي (ولد نحو 185هـ/801م . توفي نحو 252 هـ /866م)

هذه المقالة للفيلسوف العربي الشهير أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي. لم يصلنا من هذه المقالة إلا مقتطفات أثبتها النصراني يحي بن عدي في رده عليها (توفي يحي بن عدي بعد أبو يوسف الكندي بأكثر من قرن). وقد نشرت هذه المقتطفات والرد عليها في مجلة الشرق المسيحي بين سنتي 1921.1920م. ومجموع مقتطفات مقالة الكندي أربع صفحات، ركز فيها على إبطال عقيدة التثليث المسيحية، وظف في سبيل ذلك ثقافته الفلسفية، واعتمد على المقولات المنطقية اليونانية. فانطلق الكندي من التركيب في الثالوث (الأب، الابن والروح القدس)، واستنتج أن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة متفقة في معنى الجوهر، وأن لكل أقنوم خاصة تخالف بينه وبين صاحبيه، وبذلك تكون غير أزلية. وختم مقالته ببيان خطأ قول النصارى بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، وقد اعتمد في ذلك على المنطق اليوناني. وعلى هذا يكون منهج الكندي في مقالته هذه هو منهج استنباطي عقلي.

2 . الدين والدولة في إثباة نبوة محمدصلى الله عليه وسلم والرد على النصارى لعلي بن ربن الطبري (ولد نحو 157هـ/772م . توفي بعد 240هـ/ 855م).

ألف علي بن سهل بن ربن الطبري أهم المصادر في دراسة المسيحية، لكونه من أهل الكتاب المهتدين إلى الإسلام عن بصيرة بعد نظر ودراية بالأديان، وبعد أن نضج في العلوم وأمضي حياته في الدراسة والبحث في مختلف العلوم. وفي سيرة الرجل غموض كبير، فقد اختلف المحققون في اسمه والدين الذي كان عليه وتاريخ مولده ووفاته. فعلي بن ربن، والربن هو المعلم العظيم والمقدم للشريعة اليهودية، فيُطلق على هؤلاء الربن والراب والربين (ولذلك يرجح البعض أن علي بن ربن كان يهودي). ولد علي بن ربن في طُبرستان، اشتهر بمعرفة واسعة في الفلسفة والطب والطبيعيات (ويظهر من عناوين مؤلفاته المذكور في كتب التراجم أنه متمكن من الأدب والتاريخ واللغة السريانية وغيرها من اللغات). عمل كاتبا لولاة طبرستان. ولما وقعت الفتنة في بلاده خرج إلى مدينة الري ومنها إلى العراق، وكانت قد سبقته شهرته إليها. اتصل بالخليفة العباسي المعتصم، وأسلم على يده فقربه إليه، وأصبح من أطباء البيت العباسي. ثم أدخله المتوكل في جملة ندمائه، ولقبه بمولى أمير المؤمنين. ولعلي بن ربن الكثير من المؤلفات في الطب والصحة والأدب، وهو مُعلم محمد بن زكرياء الرازي في الري. وقد عُرف بكتابه " الدين والدولة" أثبت فيه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إثبات العارف بالأديان الأخرى، وخاصة اليهودية والنصرانية. وقد ألف على بن ربن الرد على النصارى ثم ألف بعده الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أولا: الرد على النصارى، ألفه علي بن ربن الطبري على الأرجح سنة 227هـ/ 841م، وهو أقدم أثر في الرد على النصارى. تظهر فيه معرفة مباشرة بالكتاب المقدس وعقائد النصارى (وفيه عبارات توحي إلى أن علي بن ربن كان عالما بالنصرانية، وهو دليل من يقولون بأنه كان نصراني). وقد كانت جل حججه كتابية (من العهدين القديم والجديد) وقلما يستشهد بالقرآن الكريم. وهو لا يكتفي بسرد النصوص بل يحللها ويجادل بالعقل على أساسها، (فمنهجه في هذا الرد منهج جدلي). والنسخة المتوفرة من هذا الرد مبتورة الآخر، وفي هذا الجزء المفقود ذكر المؤلف أنه سيشرح معنى البنوة والأبوة والحلول، ويبين التحريف الذي لحق الأناجيل. أما بقية الأقسام فهي موجودة كما ذكرها بن ربن في مخططه:

1. مقدمة وجيزة ذكرى فيها ظروف تأليف هذا الرد والغاية منه. وبيان وجيز لشريعة الإسلام وعقيدته.

2 . سبع مسائل على النصارى (المسكتات العواذل): وهي تتعلق بالتثليث وألوهية المسيح وتناقض شريعة الإيمان.

3 . الأوجه الإثنا عشر المتفق عليها بين المسلمين والنصارى في مفهوم التوحيد وصفات الله عز وجل.

4. الأوجه السبعة في التناقض الموجود في أمانة النصارى (والأمانة هي قانون الإيمان المسيحي).

ثانيا: الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. في هذا المصدر الكثير من المعلومات حول النصرانية، لما فيه من سرد لفقرات من أسفار العهد القديم. إلا أن بن ربن ذكر فيه قضايا تتعلق باليهودية وأخرى تتعلق بالدهرية والثنوية (القائلين بأن العالم تحكمه قوتين أحدهما خيرة والأخرى شريرة كالمانوية). وذلك ما يقول علي بن ربن أنه ألف هذا الكتاب لبيان: "فساد اليهودية وبطلانها، ومخازي الثنوية والدهرية وضلالها، ليتبين انكسارها وانكسافها، وأن النور الساطع والإيمان الهادي هو الإسلام وحده". وقد تعرض بن ربن في كتابه الدين والدولة إلى الأتي:

. وجوه الخبر والإجماع العلمي، والدلائل على تصحيح الأخبار.

. دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد وإلى ما دعا إليه إبراهيم عليه السلام، وفضائل سننه صلى الله عليه وسلم وشريعته.

. آيات النبي صلى الله عليه وسلم التي رددها أهل الكتاب ثم جحدوها.

. إخباره صلى الله عليه وسلم عن أمور غائبة عنه ثم حدثت في أيامه ونبوءاته التي تمت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

. أميته صلى الله عليه وسلم وأن القرآن دليل نبوته. وأن غلبته صلى الله عليه وسلم دليل لنبوته.

. في أن الداعين إلى دينه والشاهدين على حقيقة أمره هم خيار الناس.

. في أنه لو لم يظهر لبطلت نبوات الأنبياء قبله. ونبوات الأنبياء على النبي صلى الله عليه وسلم هي: نبوات أشيعيا، ميخا، حبقوق، صفنيا، وزكريا، أرميا، حزقيال، دانيال والمسيح.

. الرد على من ذكر أن المهاجرين والأنصار دخلوا للإسلام من غير آية.

. في الرد على من عاب الإسلام بسنة من سننه أو بشريعة من شرائعه.
. في الرد على من أنكر مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى عليهما السلام، وتعيير سنن التوراة والإنجيل.
. في الرد على من زعم أن القيامة لم يذكرها أحد غير المسيح عليه السلام.

وقد اعتمد ابن ربن طريقة التأويل المعروفة عند اليهود والنصارى لتأويل نصوص كتبهم المقدسة، ولتأكيد معتقداتهم ونظرياتهم. واعتمد ابن ربن التأويل هنا للتأكيد على أن الكتاب المقدس فيه بشارة وأدلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ويعتبر بن ربن أول من اعتمد على طريقة أهل الكتاب هذه في مجادلتهم وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. فقد كان منهج بن ربن في كتابه"الدين والدولة" استقرائي مع تفسير بالتأويل لفقرات الكتاب المقدس، وفيه منهج وصفي استعمله في بيان دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

3 . الرد على النصارى لترجمان الدين القاسم بن إبراهيم بن حسن الرسّي (169هـ/785م . توفي نحو 246هـ/860م).

وصاحب هذا المصدر هو القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل الحسني العلوي، شاعر وإمام ثائر من أئمة الزيدية. شارك في الدعوة السرية للإمام الرضا، فلما قتل أخوه دعا لنفسه، وأخذ البيعة من الناس. اختفى عن الأنظار عدة مرات، وذلك كلما طاردته جنود الخلافة العباسية. انتهى في آخر حياته إلى الموادعة ومهادنة الخلافة، فاشترى جبل الرس. وتفرغ للدعوة السرية والعلم والتأليف. له الكثير من المؤلفات، ومنها الرد على الروافض، الأصول الخمسة، العدل والتوحيد، الرد على المجبرة، تثبيت الإمامة ومجموعة من الردود، منها الرد على النصارى. وقد عُرف المؤلف بترجمان الدين القاسم، وعُرف كذلك بتأسيسه لمذهب القاسمية في الفقه. وهو من دعائم المدرسة الكلامية الزيدية الشيعية، المتأثر بالاعتزال إلى حد كبير. كتب في الرد على بن المقفع وعلى الجبرية والمشبهة وغلاة الشيعة. هذا الرد على النصارى يبيّن إطلاع دقيق على الفرق النصرانية في عصر المؤلف، وانتشار الأناجيل التي نقل منها نصوص. وقد نُشر رد ترجمان الدين الرسي على النصارى أول مرة في مجلة الدراسات الشرقية بروما، العدد9 سنة 19221921م. وقد اعتمد المؤلف في هذا الرد على أدلة منطقية وحجج عقلية وقرآنية، وبيَّن فساد التأويل الذي يذهب إليه النصارى، ويحتوي هذا الرد على ثلاثة أقسام كبرى:

القسم الأول: عقيدة التوحيد ونفي التولد على الله تعالى، ونفي ألوهية وبنوة المسيح عليه السلام.

القسم الثاني: عقيد التثليث عند النصارى، والتجسد، والفروق العقدية بين الروم (الملكانية) واليعقوبية والنسطورية، والعقيدة المشتركة بينهم في الخطيئة الأولى، وصعود المسيح بعد الصلب، وعودته ليُدين (أي ليحاسب) الأحياء والأموات.

القسم الثالث: الرد على عقائد النصارى وخاصة الأبوة والبنوة. ونقل لنصوص من الأناجيل مع التأويل الصحيح المحتمل، والمخالف لتأويل النصارى.

وبهذا يكون الرسي قد جمع في رده بين القضايا الفلسفية، كالعرض والجوهر والأقانيم والإتحاد، والقضايا العقدية كالتوحيد والتثليث والبنوة والأبوة والحساب. فجاء منهج الرسي في رده جدلي، استعمل فيه صياغة فلسفية، وجمع فيه بين الأدلة المنطقية والعقلية والأدلة القرآنية. وفي هذا الرد دليل كبيرة على قدرة المسلمين منذ القرون الأولى للأمة الإسلامية، على الحوار مع الآخر، ببصيرة مستنيرة وفهم راشد، بعيد عن التعصب الأعمى، داخل الدولة الواحدة. وقد أفاد الرسي من جاء بعده، بمنهجه وأسلوبه وموضوعاته طريقة نقده.

4 . المختار في الرد على النصارى لأبي عثمان عمرو الجاحظ (160هـ/776م . 255هـ/869م).

هذا الرد على النصارى كتبه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو من أئمة المعتزلة، ورأس فرقة الجاحظية المنسوبة إليه، ومن كبار الأدباء والنقاد، ولد وتوفي بالبصرى. كتب الجاحظ هذه الرسالة قبل 232هـ/846م، فقد أشار إليها في كتابه "الحيوان". وقد ناقش الجاحظ في هذا الرد بعد مقدمة قصيرة، مسائل النصارى على المسلمين، ورد عليهم بأدلة عقلية منطقية. والمسائل الوارد فيه هي على التوالي:

المسألة الأولى: نهي القرآن للنصارى عن قولهم بألوهية مريم، وأن عزير ابن الله، ويد الله مغلولة، وأن الله فقير وهم أغنياء. وذلك خلاف ما هم عليه.

المسألة الثانية: قول فرعون لهامان (ابني لي صرحا)، وهامان كان في عهد الفرس وبعد فرعون. كما أن فرعون لا يمكن أن يطلب ذلك (لأنه لا يعتقد بوجود إله موسى).

المسألة الثالثة: زعم القرآن أن يحيى ليس له سمي، بينما كان من قبل يحي غير واحد يحمل هذا الاسم.

المسألة الرابعة: القرآن يحصر النبوة في الرجال، ويدعوا لسؤال أهل الذكر وهم أهل التوراة. في حين ذكرت التوراة الأنبياء من النساء.

المسألة الخامسة: زعم القرآن أن عيسى تكلم في المهد، وهو ما لا يعرفه اليهود ولا النصارى ولا غيرهم.

وبعد أن رد الجاحظ على هذه المسائل، انتقل لبيان المقصود من قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ المائدة: ٨، فأجاب الجاحظ على سؤال: هل النصارى أقرب مودة للمسلمين من غيرهم؟ ثم ناقش احتاجهم بقول الله تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ النساء: ١٧١. وقوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ التحريم: ١٢. وبيَّن تفسير ذلك في لغتنا، ودعاهم إلى المنطق، فإذا هم احتجوا بهذه الآية فلما لا يقفون مع غيرها من الآيات، التي تبيَّن أن المسيح ليس بإله، وأنه لا ينبغي لله أن يكون له ولد.

ولهذه الرسالة أهمية كبيرة فهي من أقدم النصوص التي وصلتنا في الرد على اليهود والنصارى. وهي تصور لنا حركة الجدل الديني في البيئة الإسلامية. كما أنها تبيّن تعدد الاهتمامات العلمية والمعرفة الموسوعية عند العلماء والأدباء المسلمين، كأبي عيسى الوراق والبلخي والقاضي عبد الجبار والجويني والغزالي وغيرهم. فالجاحظ ورغم كونه أديبا وناقدا متكلما من المعتزلة، إلا أنه من علماء الأديان كذلك.

والجاحظ يأخذ على أهل الكتاب سوء الترجمة والحرفية في فقه النص الأصلي، وعدم إدراك المجازات اللغوية. وقد التزم الجاحظ في رده هذا الموضوعية والأمانة العلمية، فقد نقل مسائل الخصم كما هي وبدقة، حتى أن بن قتيبة أبدى سخطه من الجاحظ، لأنه فصل في حجج النصارى، فعرفهم بها وشكك بذلك ضعفاء المسلمين. في حين يرى الجاحظ أن ذلك فيه إنصاف للخصم، وثقة في نفسه بأن رده سيفحمهم ويبطل مقالتهم. ومنهج الجاحظ في رده على النصارى هو منهج جدلي، جمع فيه بين الأدلة العقلية والأدلة النقلية. وكغيره من المعتزلة فقد لجأ الجاحظ إلى التأويل والقول بالمجاز اللفظي في تفسير نصوص الأناجيل، كما اعتمد على منهج المحدثين في نقد سند الأناجيل ومتنها.

5 . الرد على النصارى لأبي عيسى محمد بن هارون الوراق (توفي سنة 297هـ/910م).

وهو من مشاهير الفلاسفة والمتكلمة من المعتزلة في زمانه. توفي في سجنه بالرملة في العراق، فقد اتُّهم بالإلحاد والزندقة. ألف الوراق (الرد على النصارى الصغير والرد على النصارى الأوسط والرد على النصارى الكبير). ويظهر أنه كتب الرد الصغير ثم زاد عليه تفصيلا في الرد الأوسط وأضاف إليها قضايا أخرى في الرد الكبير. وعموما فقد تطرق الوراق في رده على النصارى ثلاث أقسام متميزة:

القسم الأول: معتقدات النصارى من نساطرى ويعاقبة وملكية

القسم الثاني: الرد على مقالتهم في التثليث.

1. نقد قول اليعقوبية والنسطورية أن الأقانيم هي الجوهر والجوهر هو الأقانيم.

2 . نقد قول الملكية أن الأقانيم هي الجوهر، وأن الجوهر غير الأقانيم(القول بالأربعة بدل التثليث).

القسم الثالث: نقض آرائهم في المسيح.

1. الرد عليهم في الإتحاد (اختصاصه بأقنوم الإبن وزمن الإتحاد) وآلام المسيح وصلبه وموته.

2 . طبيعة الإتحاد وإختلاف فرقهم فيه، ولادة المسيح ومشيئته.

ويتميز رد أبو عيسى الوراق على النصارى أنه من أوله إلى آخره مجادلة بالحجج العقلية والمنطقية، دون اللجوء إلى الحجج النقلية الإسلامية منها أو الكتابية. ولأهمية هذا الرد اعتمد عليه من جاء بعده في ردهم على النصارى، سواء من حيث التخطيط أو من حيث المحتوى، ومنهم الباقلاني في التمهيد والقاضي عبد الجبار في المغني. فرد أبي عيسى الوراق على النصارى يغلب عليه المنهج الاستنباطي عقلي.

6 . رسالة المهتدي الحسن بن أيوب إلى أخيه علي بن أيوب (توفي حوالي 378هـ/988م)

صحاب هذه الرسالة هو الحسن بن أيوب كان نصراني ثم دخل الإسلام على بصيرة بعد أن درس كتب النصارى ومقالاتهم. ولذلك يعتبر من علمائهم، ولا يعرف عن سيرته بالجزم إلا أنه صاحب هذه الرسالة التي بعث بها إلى أخيه علي، الذي سأله عن سبب إسلامه وترك دين أبائه، فرد عليه بهذه الرسالة يدعوه فيها إلى الإسلام ويبطل مقالة النصارى. وقد ورد في هذه الرسالة التي:

1. ذكر أسباب عزوفه عن النصرانية (شكه وبشاعة قولهم وفساد التوحيد عندهم وقولهم بالتثليث).

2 . ما جلبه للإسلام (الأصول الثابته والفروع المستقيمة والشرائع الجميلة وما فيها من الإيمان بالله الحي الواحد وإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء وإيمان بالساعة والبعث والعدل الإلهي(وقد يكون تركيزه على العدل الإلهي هنا هو الذي جعل بن النديم يصنفه ضمن المعتزلة)).

3 . المقابلة بين ما ذُكر في التوراة والأناجيل والزبور وكتب الأنبياء ومقالات النصارى وبين القرآن.

4 . استعرض مقالة الأريوسية واليعقوبية والملكانية والنسطورية.

5 . مناقشة شريعة الإيمان(قانون الإيمان الذي اتفقوا عليه في مجمع نيقية 325م).

6 . إثبات عدم أولوهية المسيح وأنه عبد الله ورسوله (معتمد على المقابلة بين ما ورد في العهد القديم والعهد الجديد).

7 . بنوة المسيح إذا لم يبدل الإنجيل فهي بالرحمة والولاية لا بالحقيقة.

8 . خاتمة فيها تعجب من اختلاف النصارى في أصل دينهم وهو المسيح، وبيان تفوق العقيدة الإسلامية، التي لا ينازع أحد في صحتها.

ولهذه الرسالة أهمية بالغة لكون صاحبها كان من علماء النصارى، فقد نقل لنا خبايا النصرانية، وحقيقة الاختلاف بين الفرق النصرانية. وقد اعتمد علماء الإسلام بعده على هذه الرسالة للرد على النصارى، ومن بينهم بن تيمية الذي نقل هذه الرسالة في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. ويكون منهج الحسن بن أيوب في هذه الرسالة منهج وصفي، يتجنب فيها المجادلة وإن ورد فيها شيء من النقد والمقارنة. وذلك لأن غرضه هو دعوة أخيه علي بن أيوب للإسلام.

7 . تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار (توفي سنة 415هـ)

ألف هذا المصدر أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن خليل المعتزلي الهمذاني الأسد أبادي فهو من خرسان. يذهب البعض إلى أنه ولد سنة 359هـ/969م والأرجح أنه ولد بين سنتي 320 هـ و322هـ. عاش ببغداد، إلى أن عُين قاضيا بالري سنة 367هـ، فلقبه المعتزلة بقاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه. بقي مواظبا على التدريس إلى آخر حياته. كان القاضي عبد الجبار شافعي المذهب، وهو يُعد آخر علماء المعتزلة النابهين. كان مؤلفا كثير التصانيف، توفي قاضي القضاة سنة 415هـ.

للقاضي عبد الجبار كثير من كتب العقائد ينتصر فيها لمذهب الاعتزال، من أشهرها المغني في أبواب التوحيد والعدل (وهو 21جزاً منها بعض الأجزاء مفقودة المفقود) وشرح الأصول الخمسة، وتثبيت دلائل النبوة. وفي الجزء الأول من تثبيت دلائل النبوة (ص91 إلى ص 134) تطرق عبد الجبار لما في النصرانية من أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه المواضيع الآتية:

. من علامات نبوته إخباره صلى الله عليه وسلم عن النصرانية ومذاهبها.

. ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم من اختلاف النصارى حول المسيح عليه السلام.

. ما جاء به الرسول حول الزعم بصلب المسيح، واختلاف النصارى حول الإنجيل، وتأثر المجتمعات النصرانية بعقائد الروم واختلافهم.

وفي الجزء الثاني من تثبيت دلائل النبوة (ص401 إلى ص 433 وغيرها من الصفحات) أشار عبد الجبار إلى ما يذهب إله الفلاسفة والمنجمين وما فعله اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم. كما فصل في حادثة المباهلة مع وفد النصارى من نجران. وقد اعتمد القاضي في التثبيت على ما ورد في القرآن الكريم، واستشهد بالأناجيل دون الإحالة إلى إصحاح معين، وقد استعمل في هذا الكتاب منهج تقريري، ومع ذلك ففي "تثبيت دلائل النبوة" يستعمل القاضي عبد الجبار أحيانا أسلوب الجدال (فإن قال... قيل له).

8. الفِصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي(384هـ/ 994م . 456هـ/ 1054م)

الفِصل في الملل والأهواء والنحل هو من أشهر المصادر في دراسة الأديان، ألفه ابن حزم الأندلسي. يعد كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل موسوعة عرض فيها بن حزم لمختلف الفرق الإسلامية وللديانتين اليهودية والنصرانية. وقد جاء في خمسة أجزاء وهي تحتوي على الأتي:

. **الجزء الأول**: تحدث فيه عن رؤوس الفرق المخالفة، ثم وضع البراهين الجامعة الموصلة إلى الحق. انتقل بعد ذلك إلى الكلام والرد على السفسطائية، الذين أبطلوا الحقائق. ثم تكلم بعد ذلك عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فعدد فرقهم وناقش الأناجيل والتوراة التي بين أيديهم، وبيَّن أنها من وضع البشر. ثم تحدث عن التناسخ، مع عرض مستفيض لحقيقة الروح في الإسلام.

. **الجزء الثاني**: تكلم فيه عن الأناجيل الأربعة وبيان ما فيها من التناقض والكذب. ثم تحدث عن فرق أهل الإسلام، وخروج هذه الفرق عن دين الإسلام. ثم يفرد الكلام عن التوحيد وقضايا الذات والصفات الإلهية وما يتصل بهذه القضايا من تفاصيل. وقد اعتمد ابن حزم في تفنيد آراء الأناجيل والتوراة على الأوليات العقلية والمقدمات المنطقية، فهو يضع بين يدي القارئ النص من الإنجيل أو التوراة ثم يوضح ما فيها من تناقض أو استحالة أو خروج على قواعد العقل.

. **الجزء الثالث**: تكلم فيه عن القرآن وإعجازه، والقضاء والقدر والاستطاعة والهدى والتوفيق، وخلق الله تعالى لأفعال العباد. وفيه كلام عن الإيمان والكفر والطاعة والمعصية والوعد والوعيد. ومكان المشيئة الإلهية من كفر الكافر وفسق الفاسق.

. **الجزء الرابع**: وفيه تكلم عن الأنبياء والرسل والملائكة. وتكلم فيه عن الشفاعة والميزان، وفي القيام وتغيير الأجساد. وتكلم عن الإمامة والفضل والمفاضل بين الصحابة. ثم تكلم عن حرب علي ومن حاربه من الصحابة. وذكر العظائم المخرجة إلى الكفر. ثم ذكر شنع الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة.

. **الجزء الخامس**: تكلم فيه عن السحر والمعجزات والجن والطبائع ونبوة النساء وعن الرؤيا، وأي الخلق أفضل؟ وعن الفقر والغنى، والاسم والمسمى وقضايا النجوم وفي البقاء والغناء وفي المعدوم والحركة والسكون وفي الجوهر والأعراض والجسم والنفس.

وفي ما يخص الأجزاء التي درست الأديان، جاء منهج ابن حزم في كتابه الفصل يقوم على معارضة نصوص الكتب المقدسة بعضها ببعض، وبيان ما فيها من اضطراب وتناقض واختلاف، ورد الروايات التاريخية التي تُصادم ما وصلت إليه العلوم في عصره، وكل ما يتعارض مع القوانين اليقينية الثابتة. وهو ما يجعل هذا الكتاب مصدرا لدراسة الأديان لما فيه من مادة علمية تتميز بالدقة والأمانة العلمية، إضافة إلى المنهج المتميز الذي اتبعه بن حزم في دراسته لمصادر أهل الكتاب ومعتقداتهم. فقد اعتمد بن حزم على المنهج التاريخي ومنهج المحدثين، وذلك في نقده لسند تلك الكتب (وهو ما يسمى بالنقد الخارجي) لإثبات أنها ليست الكتب المقدسة التي أنزلت على الرسل المنسوبة إليهم. وانتقد كذلك المتن (المسمى بالنقد الداخلي) وذلك لإثبات التناقض والتحريف والتغيير في نصوص الكتاب المقدس، وبيان فساد عقائدهم. وقد اعتمد ابن حزم في دراسته ورد على اليهود والنصارى على حجج نقلية من القرآن والكتاب المقدس، وكذلك الحجج العقلية والمنطقية.

9 . شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل: لإمام الحرمين الجويني (419هـ/ 1028م . 478هـ/1087م)

هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني. فهو من قرية جوين بمدينة نيسابور ببلاد خرسان، وهي من الحواضر العلمية. تربى في بيت علم وأدب، وقد عرف أبو المعالي بإمام الحرمين لمجاورته وتدريسه في الحرمين الشريفين لمدة أربع سنين. عرف بحرية الرأي والضمير، لا يقلل أحد ولم يكن يحابي أحدا، ولو كان أباه أو أحد الأئمة المشهورين.

وينتسب الجويني إلى المذهب الشافعي في الفقه والفروع، أما مذهبه في الاعتقاد فهو أشعري. ومع قدرة الجويني العالية في الاجتهاد، ورغم مخالفته للإمام الشافعي في بعض القضايا ، إلا أنه بقي على مذهبه. كما أنه يُعتبر من الأتباع الأقوياء لأبي الحسن الأشعري، ومن الذين أخذوا مذهبه ودعوا إليه، ودعموه بالأدلة والبراهين. وقد ألف إمام الحرمين أكثر من عشرين كتابا ورسالة.

ومن بين كتبه: **شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل**. أراد فيه التأكيد على حقيقة ثابتة في صريح القرآن الكريم، وهو أن نصوص التوراة والإنجيل قد اشتملت على ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبيان ما لحق التوراة والإنجيل من التحريف والتبديل. وقد ذكر في كتابه:

1. ذكر الحجج التي استدل بها اليهود والنصارى في نفيهم للتبديل الواقع في كتبهم، ثم رد عليها رد منطقيا، وبيَّن أن أكثر الأخطاء في العلوم إنما جاءت من أخذ الحجج مسلمة من غير امتحان الفكر وتدقيق النظر في تصحيح مقدماتها.

2 . بيَّن أن نسخ التوراة والإنجيل وتعددها واختلافها، دليل على تحريفها. كما أنه نبه إلى أن كل من اليهود والنصارى يتهم الطرف الآخر بالتبديل والتحريف. وذكر مثال على التحريف الواقع بين النسخة العبرانية والنسخة اليونانية في أعمار الآباء الأوائل من آدم عليه السلام إلى نوح ومن نوح إلى إبراهيم عليهما السلام. وذهب أبو المعالي هنا إلى أن التوراة التي عند اليهود، هي من تأليف عزرا بعد الرجوع من السبي البابلي.

3 . بيَّن الجويني التحريف اللفظي والمعنوي بين الأناجيل الأربعة (إنجيل متى، مرقس، لوقا وانجيل يوحنا). وذكر ثلاث نصوص كأمثلة على ذلك التحريف بين الأناجيل.

وأشار إمام الحرمين في الأخير إلى قضية مهمة، وهي أنه اكتفى بالنزر القليل وشيء يسير، فنبه بذلك إلى الهدف من دراسة الأديان، وهو إقامة الحجة على الخصوم، لأن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم حين رأى عمر ينظر في التوراة غضب منه، وقال: "لو كان موسى حيا، لما وسعه إلا إتباعي". وقد تنوع منهج الجويني في كتابه"شفاء الغليل" بين المنهج الاستنباطي والمنهج التاريخي (على طريقة المحدثين) والمنهج المقارن.

10. الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، لأبي حامد الغزالي(450هـ/1056م. 505/ 1111م):

وهو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، نسبته إلى صناعة الغزل (وهي صنعة أبيه، عند من يقول بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس، لمن قال بتخفيف الزاي). نشأ الغزالي في أسرة متوسطة الحال، كان أبوه رجلا صالحا ومحبا للعلم والعلماء، ولما حضرته الوفاة أوصى بالغزالي وأخيه أحمد إلى صديق له متصوف من أهل الخير. وقد اختلف الباحثون في أصله أعربي أم فارسي؟. فهناك من ذهب إلى أنه من سلالة العرب الذين دخلوا بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي، وهناك من ذهب إلى أنه من أصل فارسي.

عاش الغزالي في عصر ضعف الخلافة العباسية، نتيجة الصراع بين دولة بني بويه الباطنية الشيعية وبين دولة السلاجقة السنية. في حين انتشرت دعوة الباطنية في غرب العالم الإسلامي وشرقه، وأخذوا يدعون لإسقاط الإمارات السنة وعلى رأسها الخلافة العباسية. فعاثوا في الأرض فسادا، ومضوا يغتالون الشخصيات السنة المعادية لهم، ومن أبرز من قتلوا نظام الملك، وهو الوزير السلجوقي صديق الغزالي، الذي قدمه للتدريس بالمدرسة النظامية في بغداد (وكان ذلك أعلى منصب يطمح فيه العلماء). والغزالي شافعي في الفقه، أشعري العقيدة، ألف الكثير من الكتب في مجالات عديدة.

ومما ألفه الغزالي كتابه: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل. فكان الغزالي من الأوائل الذين درسوا قضية محددة، من قضايا العقيدة النصرانية. في حين كان الشائع عند غيره من علماء عصره وخاصة المتكلمة منهم، أنهم يردون على عقائد الأديان الأخرى في إطار

دراستهم لباب التوحيد في العقيدة الإسلامية. وبذلك يكون الغزالي سباقا في اختيار مثل هكذا مواضيع. كما يظهر من مقدمة الكتاب أنه على اطلاع عميق بعقائد النصارى، فهو يقول: "فإني رأيت مباحث النصارى المتعلقة بعقائدهم، ضعيفة المباني، واهية القوى، وعرة المسالك، يقضي المتأمل من عقول جنحت إليها غاية عجيبة، ولا يقف من تعقيدها على اليسير من إربه، لا يعولون فيها إلا على التقليد المحض، عاضين بالنواجذ على ظواهر أطلقها الأولون، ولم ينهض بإيضاح مشكلها . لقصورهم . الآخرون، ضانين بأن ذلك هو الشرع الذي شرعه لهم عيسى عليه السلام، معتذرين عن اعتقادها بما ورد من نصوص يعتقدون أنها قاهرة للكفر، غير قابلة للتأويل، وأن صرفها عن ظواهرها عسير".

وبعد مقدمة طويلة تطرق فيها الغزالي لمسائل عديدة، تتعلق بعقائد النصارى، وكيف أنهم استعملوا القياس والتشبيه والتمثيل في غير مكانه. ذكر الغزالي بعدها أصلين متفق عليهم بين أهل العلم، أحدهما: أن النصوص إذا وردت فإن وافقت المعقول تركت على ظواهرها. وإن خالفت صريح المعقول، وجب تأويلها واعتقاد أن حقائقها ليست مراده، فيجب إذ ذاك ردها إلى المجاز. والأصل الثاني: أن الدلائل إذا تعارضت فدل بعضها على إثبات حكم وبعضها على نفيه، فلا نتركها متعارضة إلا وقد أحسسنا من أنفسنا العجز باستحالة إمكان الجمع وامتناع جعلها متضافرة على معنى واحد.

وبعد تلك المقدمة الطويلة أتى الغزالي بست نصوص من الإنجيل أثبت بها أن المسيح إنما هو عبد الله وليس بإله. وبعدها ناقش الغزالي قضايا مهمة تتعلق بعقائدهم منها: حقيقة الإتحاد، إطلاق فرقة النساطرة لفظ الإله على عيسى عليه السلام. لفظ الرب والإله يطلقان على الله وعلى غير الله. شبهة إطلاق لفظ الأبوة على الله، ولفظ البنوة على عيسى.

وقد اعتمد الغزالي في كتابه هذا على الأناجيل الأربعة، وخاصة إنجيل يوحنا، ورسائل بولس والتوراة. واعتمد أساسا على القرآن الكريم. فجاءت أدلته متنوعة بين الأدلة النقلية والأدلة العقلية والمنطقية. فمنهج الغزالي في رده هذا هو منهج جدلي.

11. النصيحة الإيمانية بفضيحة الملة النصرانية لنصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب

صاحب هذه الرسالة هو نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد. كان طبيبا نصرانيا ثم أسلم بعد بحث ونظر ومقارنة وروية. لم يذكر لنا المؤلف ولا أحد ممن ذكر رسالته أو حققها تاريخ ميلاده ولا وفاته، إلا أنهم يذكرون أنه عاش بعد 449هـ. وكتب التراجم تورد ترجمه ليحيى بن يحيى بن سعيد النصراني، وهو من أهل البصرة، كان أديبا وشاعرا وكاتبا وعارفا بالطب. توفي بالبصرة سنة 589هـ، ويرجح أن يكون هو صاحب النصيحة الإيمانية.

وقد اشتملت هذه الرسالة على قضايا هامة في دراسة المسيحية، ويظهر أن نصر بن يحي المتطبب قد استفاد من رسالة المهتدي إلى الإسلام الحسن بن أيوب لأخيه علي بن أيوب، التي أوردها ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح. واستفاد أيضاً مما كتبه القاضي عبد الجبار في هذا المجال (تثبيت دلائل النبوة والمغني في جزئه الخامس). واستفاد كذلك من المهتدي علي بن ربن الطبري (كتابه الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم). وتتضمن النصيحة الإيمانية أربعة فصول، جمع فيها بين المنهج المقارن والمنهج الجدلي. وفصوله الأربعة هي:
الفصل الأول: مذاهب النصارى واعتقادهم.
الفصل الثاني: دعاويهم وتناقض كلامهم واختلاف أقوالهم.
الفصل الثالث: فيما ذكروا من معجزات المسيح عليه السلام، وإدعائهم فيه الألوهية، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء.
الفصل الرابع: في الدلائل على نبوة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من التوراة والإنجيل وغيرهما.

12. مناظرة في الرد على النصارى لفخر الدين الرازي(544هـ . 606هـ)

هذه المناظر المدونة لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي. ولد بالري ثم سافر إلى سرخس ثم طوس ثم بخارى وما يليها، ثم إلى خرسان ثم إلى هراة حيث توفي. فحصَّل بأسفاره الكثير من العلوم المنقولة والمعقولة، من فروع المعرفة الإسلامية والإنسانية، ومؤلفاته

تشهد له بذلك. وعرف الرازي بعقليته الناقدة المقارنة، لسعة اطلاعه على الآراء المتنوعة والمذاهب المختلفة، التي كانت تزخر بها العواصم التي زارها. خاض غمار الحوار العقدي والفلسفي الدائر في تلك المنطقة، فكان طرفا بارزا فيها. وتنتهي آراءه العقدية إلى إقرار مذهب الأشاعرة، مع أنه قد يخالفه في بعض المسائل.

تناول الرازي في هذه المناظرة جملة من القضايا العقدية بين الإسلام والمسيحية. وأثبت فيها حقائق العقيدة الإسلامية، ونفى عنها الشُبه الواردة عليها، ونقض المعتقدات المسيحية. وأهم القضايا التي دار فيها الحوار هي:

1. دعوى ألوهية عيسى ونقضها. 2 . صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

3. دعوى أفضلية عيسى على محمد ونقضها.

4. دعوى التشبيه والتجسيم عند المسلمين والرد على ذلك.

5 . دعوى الغموض في التعاليم الإسلامية، واتهام الصحابة رضي الله عنهم بالتقصير لعدم استفسارهم لإزالة الغموض.

6. الرد على الادعاء بأن الإسلام انتشر بالسيف.

7. شبهة أن المسلمين اختلفوا في فهم الإسلام، وأن بعضهم كفر بعض، وان ذلك ينقض الإسلام أساسا، ثم الرد عليها.

وفي أثناء هذه القضايا تثار أحيانا مسائل جزئية لها علاقة بتلك القضايا، تستخدم في التأييد أو النقض. وقد تكون مسائل منهجية كمسألة الدال والمدلول، أو مسائل عقدية كالإسراء والمعراج، ومسألة المنافع والحِكم من دفن النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض وعدم رفعه إلى السماء. وكان منهج الرازي في هذه المناظر يميل إلى مسلك الهدم لمقولات النصراني وشبهه، أكثر من مسلك البناء لإثبات العقيدة الإسلامية. وذلك سعيا منه لإبطال عقيدة النصارى ونقض شبههم، دون أن يغرق في بيانات استدلالية لإثبات العقيدة الإسلامية. وذلك لمعرفة الرازي بمقتضيات الدعوى وما يحتاجه واقع المخاطبين (النصارى). وهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يُشكك أهل الجاهلية في ما يُسلمون به من معتقدات، ثم يعرض عليهم عقيدة الإسلام. فمنهج الرازي في رده عموما هو منهج جدلي.

13. الردود على أهل الكتاب لصالح بن الحسين الجعفري (581هـ . 668هـ)

ثلاثة مصادر في الرد على النصارى واليهود ألفها صالح بن الحسين بن طلحة بن الحسين بن محمد بن الحسين الهاشمي الجعفري الزينبي. فهو هاشمي قرشي، يعود نسبه إلى جعفر بن أبي طالب. وهو من أبناء علي بن زينب بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. كنيته أبو التقى أو القاضي، فقد كان قاضي قوص التي ولد بها، وهي من مدن مصر الشرقية. وكان ذلك زمن حكم صلاح الدين الأيوبي على مصر. نشأ المؤلف في بيت من سلالة شريفة ذات علم وإمارة ومنزلة رفيعة، فقد كان من أسرته الأمراء والقضاة في عهد الدولة الأيوبية.

ومذهب المؤلف على غير ما يظهر من اسمه، فهو ليس بشيعي جعفري، بل هو سني يترضى عن جميع الصحابه ويثبت خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. ويظهر من آرائه في فروع العقيدة أنه أشعري أما في الفقه فهو شافعي. وللمؤلف في دراسة الأديان ثلاث مألفات وهي:

1. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل.

2 . البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود.

3 . الرد على النصارى.

فكتاب التخجيل ألفه الجعفري سنة 637هـ، قبل البيان الواضح والرد على النصارى، ويظهر أنهما تلخيص للتخجيل، الذي يتضمن الرد على النصارى بدرجة أولى والرد على اليهود كذلك، من كتبهم التي بين أيديهم. وقد قسم المؤلف كتابه التخجيل إلى عشرة أبواب وهي: الباب الأول: في كون المسيح عبداً من عبيد الله. وقد ذكر المؤلف فيه عشرين دليلا على عبودية المسيح من أقواله وأفعاله في الأناجيل.

الباب الثاني: في إثبات نبوة المسيح عليه السلام وتحقيق رسالته. وقد صدره ببيان ضلال اليهود والنصارى في أمر المسيح عليه السلام وأن في إثبات نبوته وتحقيق رسالته ردّاً عليهم وإبطالا لزعمهم ثم ذكر اثنين وثلاثين دليلا من معجزات المسيح وأقواله وأفعاله الشاهدة بنبوته من الأناجيل.

الباب الثالث: في تأويل ظواهر الإنجيل. وقد بيّن فيه تفسير الألفاظ التي ضلّ فيها النصارى وهي: الأب والإبن والإله والرب، وما تحمله من المعاني الواردة في التوراة والأناجيل وإيراد الشواهد على ذلك، ثم إبطال ما يدعيه النصارى من اختصاص المسيح بظواهر تلك الألفاظ.

الباب الرابع: في تعريف مواطن التحريف في الأناجيل، وقد ذكر فيه خمسين موضعاً من مواضع التحريف في الأناجيل. بدلالة تناقض بعضها ببعض، وتكاذبه وتعارضه وتهافته، ومصادمته بعضها ببعض.

الباب الخامس: في أن المسيح عليه السلام وإن قُصد وطُلب فما قتل وصلب. وقد افتتحه بذكر رواية الأناجيل في قتل المسيح وصلبه، ثم أبطلها بدليل عام، وأتبعه بعشر حجج مفصلة نقلية وعقلية. ثم أورد بعدها عشر مسائل مفحمات للنصارى. ثم أبطل دعاوى للنصارى فيما يقصدون من ادعاء قتل المسيح وصلبه وألوهيته.

الباب السادس: في الأجوبة المسعدة عن أسئلة الملحدة. أجاب فيها على تسعة عشر سؤالا واعتراضا من النصارى على المسلمين، ثم أبطل المؤلف سبعة أدلة للنصارى استدلوا بها على ألوهية المسيح من أسفار العهد القديم.

الباب السابع: في إفساد دعوى الاتحاد. وذكر فيه اختلاف فرق النصارى في اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح عليه السلام. ثم رد على فرقة منها وأبطل دعواها بأدلة عقلية ونقلية، ثم تناول بالرد والإبطال عقيدة التثليث عند النصارى.

الباب الثامن: في الإبانة عن تناقض الأمانة. بيّن فيه بطلان ما يسمه النصارى بالأمانة بأدلة عقلية ونقلية، وأنها تناقض بعضها بعضا وتخالفها من خمسة عشر وجها.

الباب التاسع: في إثبات الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود. وذكر فيه ثلاثا وتسعين فضيحة من فضائح النصارى واليهود مأخوذة من كتبهم المقدسة لديهم واعتقاداتهم الباطلة وعباداتهم المحرفة.

الباب العاشر: في البشائر الإلهية بالعزة المحمدية. ذكر في القسم الأول أربعا وثمانين بشارة من البشارات الواردة في النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى. وفي القسم الثاني ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته و ما أظهره الله على يد أصحابه وأمّته صلى الله عليه وسلم من الكرامات والآيات البينات.

وفي الخاتمة ناقش المؤلف ادعاء النصارى بأنه لا نبي بعد المسيح، وبيّن تكذيب ما بأيديهم لدعواهم. وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف رد ضمن أبواب كتابه على اليهود في قضية جواز النسخ عقلا ونقلا من كتبهم، وبيّن اختلاف فرقهم وتضليلهم لبعضهم البعض، وكفرهم بما ورد في كتبهم. ومن ذلك التجسيم والتشبيه وما نسبوه إلى الله من نقص، وما نسبوه إلى الأنبياء من انحراف وفساد.

وقد اعتمد الجعفري في كتابه أدلة نقلية من القرآن وأخرى كتابية وكذلك أدلة عقلية. ويظهر بأنه مطلع على التوراة والإنجيل وكل أسفار الكتاب المقدس، وهو ينقلها إما بنصها الحرفي وأحيان يوجزها لركاكتها. وهو يسلم لهم بصحتها حتى تكون حجة عليهم، وهنا اعتمد الجعفري على منهج تفسيري لنصوص الكتاب المقدس، وبيان ما زل فيه النصارى وما تحتمله النصوص من المعاني الصحيحة. كما اعتمد المؤلف على منهج المحدثين في نقد السند والمتن، وبيان ما فيها من التهافت والتناقض والكذب. واعتمد كذلك على المنهج العقلي الاستنباطي، الذي يبيّن استحالة عقائد النصارى وعدم معقوليتها وتناقضها. ولأهمية هذا المصدر اعتمد عليه من جاء بعده، ومنهم القرافي في كتابه الأجوبة الفاخرة.

14. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام للقرطبي (توفي سنة 671هـ).

هذا المصدر لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي الأندلسي. مذهبه الفقهي مالكي، وهو سني العقيدة. ولد بقرطبة، إحدى مدن الأندلس الكبرى، وأهم روافد الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية والعربية. رحل إلى صعيد مصر واستقر بمنية خصيب إلى أن توفي سنة 671هـ.

للقرطبي كثير من المؤلفات الهامة، ومنها الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام. ألفه القرطبي للرد على صاحب كتاب تثليث الوحدانية، وقد بعث به صاحبه من طليطلة إلى قرطبة، تعرض فيه لدين المسلمين، وذكر فيه الكثير من المتناقضات والأخطاء والأباطيل. فبعد أن بين القرطبي في البداية التناقض في الجمع بين التثليث والوحدانية، من الناحية اللغوية. وكيف أنه لا يمكن الجمع بينهم فلهما معاني متناقضة، ذهب المؤلف إلى بيان مذهب السائل المسيحي وما يتعلق بأمور عقيدته. ومنهج القرطبي في كتابه الإعلام هو منهج جدلي، تنوعت فيه الأدلة بين الأدلة النقلية والأدلة العقلية والمنطقية. وقد قسم كتابه إلى الأبواب الآتية:

الباب الأول: في بيان مذاهبهم في الأقانيم وإبطال قولهم فيها.

الباب الثاني: في بيان مذاهبهم في الإتحاد والحلول وإبطال قولهم فيها

الباب الثالث: النبوات وكلام السائل والجواب عليه.

الباب الرابع: في بيان أن النصارى تصرفوا في أديانهم وأنهم لا مستند لهم في أحكامهم إلا محض أغراضهم وأهوائهم

15. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة وأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية للقرافي (626هـ . 684 هـ)

المصدرين لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس المصري الصنهاجي (من برابرة المغرب) القرافي المالكي الفقيه الأصولي المفسر. اشتهر بالقرافي نسبة إلى مقبرة تسمى القرافى اعتاد المرور من طريقها وهو ذاهب إلى مدرسته.

أولا: "الأجوبة الفاخرة"، يرد القرافي على رسالة من أحد النصارى فيها احتجاجهم بآيات القرآن الكريم على صحة مذهبهم، فجاءت الأجوبة الفاخرة لبيان ما التبس عليهم من المنقول في القرآن الكريم، وما أظلم عليهم من قضايا العقول. فأدلته في هذا الكتاب نقلية وعقلية كذلك، ومنهج فيه هو منهج جدلي. وجاء كل ذلك في أربعة أبواب تضمنت الآتي:

الباب الأول: في بيان ما التبس عليهم من القرآن الكريم.

الباب الثاني: ما يسأل عنه أهل الكتاب عادة وأجوبة ذلك.

الباب الثالث: مئة سؤال على أهل الكتاب يتعذر عليهم الأجابة عليها.

الباب الرابع: الأدلة من كتبهم على صحة الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: كتابه أدلة الوحدانية، ذكر القرافي الكثير من نصوص الإنجيل وإن كان في تخريج تلك النصوص خلط، فهو ينسب نصوص إنجيل إلى إنجيل آخر أو سفر آخر. وقد كانت أدلته في هذا الكتاب نقلية كتابية واعتمد كذلك على حجج عقلية منطقية، فمنهجه في كتابه"أدلة التوحيد" منهج استنباطي. وقد قسمه إلى أربعة أصول:

الأصل الأول: مذهب النصارى (أدلتهم من كتبهم، ومعتقدات فرقهم ومجامعهم). وفيه سبعة فصول.

الأصل الثاني: الرد عليهم فيما جاء في كل فصل من الفصول السابقة بأدلة نقلية كتابية، وذكر أسرارهم.

الأصل الثالث: بيان الغلط والتناقض في الأناجيل.

الأصل الرابع: في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الأناجيل كما أخبر بذلك القرآن الكريم.

16 . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لأبو العباس بن تيمية (661هـ/ 1263م . 728هـ/1328م)

وصاحب هذا المصدر هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي (حراني نسبة إلى حران في تركيا اليوم). نشأ في بيت علم وفقه ودين، درس على والده وشيوخ دمشق، فقد قدوم إليها صغيرا مع أسرته هربا من غزو التتار. تميز بذكاء خارق وحافظة قوية، فوهب نفسه للعلم فلم يتزوج ولم يمتلك مالا ولا عقارا، ولم يهتم لأمر الدنيا قط. درس وتوسع في مختلف العلوم وتبحر فيها، فبلغ درجة الاجتهاد، واعترف له الجهابذة بالفضل والعلم والإمامة. وهو كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان .

عاش بن تيمية في عصر تميز بضعف المسلمين سياسيا، وذلك بعد غزو التتار لبلاد الإسلام، فسقطت بغداد والخلافة العباسية سنة 656هـ. كما عاد الصليبيون في حملة رابعة، وعلى المستوى الداخلي اشتد الصراع بين المماليك على السلطة، وكان النزاع يحصل بينهم وبين التتار المسلمين. وقد ساهم بن تيمية في حقن دماء المسلمين. وعلى المستوى الاجتماعي دخلت لديار الإسلام نظم اجتماعية وعادات سيئة غريبة عنه. أما علميا فقد قل الإنتاج العلمي، وركدت الأذهان وسيطرت نزعة التقليد والجمود. فستشرى التعصب المذهبي والتكفير.

ألف بن تيمية الكثير من المؤلفات، ومن بينها كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، وقد ذكر أنه ألف هذا الكتاب ردا على رسالة الراهب بولس الأنطاكي أسقف صيدا. هذه الرسالة التي يعتمد عليها علماء النصارى، لما فيها من الحجج السمعية والعقلية. وفي مقدمة هذا الكتاب أكد شيخ الإسلام على هيمنة القرآن على ما سبقه من الكتب، وأن الله اختار محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه بآخر شرعة، وبأن الأنبياء والرسل دينهم واحد بعدها أورد الشبه الواردة في رسالة بولس الأنطاكي وهي:

الفصل الأول: دعواهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبعث إليهم، بل بعث إلى أهل الجاهلية من العرب. ودعواهم أن القرآن يدل على ذلك، والعقل يدل على ذلك.

الفصل الثاني: دعواهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على دينهم الذي هم عليه في القرآن، ومدحه بما أوجب عليهم أن يثبتوا عليه.

الفصل الثالث: دعواهم أن نبوات الأنبياء المتقدمين في التوراة والزبور والإنجيل، وغيرها من النبوات تشهد لدينهم الذي هم عليه (بما فيه من تثليث وأقانيم واتحاد وغير ذلك) بأنه حق وصواب، فوجب التمسك به، ولا يجوز العدول عنه إذا لم يعارضه شرع يرفعه، ولا عقل يدفعه.

الفصل الرابع: فيه تقرير ذلك بالمعقول، وأن ما هم عليه من التثليث ثابت بالنظر المعقول، والشرع المنقول وموافق للأصول.

الفصل الخامس: دعواهم أنهم موحدون، والاعتذار عما يقولونه من ألفاظ يظهر منها تعدد الآلهة، كألفاظ الأقانيم، فإن من جنس ما عند المسلمين من النصوص التي يظهر منها التشبيه والتجسيم.

الفصل السادس: أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال، فلا حاجة بعد النهاية إلى شرع يزيد على الغاية، بل يكون ما بعد ذلك شرعا غير مقبول.

وقد جاءت المناقشات في هذا الكتاب قائمة على العلم والبرهان وتقديم الأدلة. وفيها نفي للتعارض بين نصوص الشرع والعقل (فالنص الصحيح موافق للعقل الصريح). وما يزيد من قيمة هذا المصدر أنه نقل لنا رسالة هامة ومفقودة للمهتدي الحسن ابن أيوب لأخيه علي بن أيوب يدعوه فيها للإسلام.

17 . هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لإبن قيم الجوزية (691هـ/1292م . 751هـ/ 1356م).

صاحب هذا المصدر هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الحنبلي. كنيته أبو عبد الله شمس الدين، واشتهر بابن قيم الجوزية لأن أباه كان قيما على مدرسة الجوزية في دمشق. نشأ في بيت علم وأدب وصلاح. كان بن القيم إماما بالمدرسة الجوزية، ومدرسا بالمدرسة الصدرية (وهي وقف صدر الدين بن المنجا التنوخي).

عاش في عصر ازدهرت فيه العلوم والمعارف المختلفة في مصر والشام، وقد تلقى العلم على أشهر العلماء، ومن أبرز شيوخه بن تيمية، فكان كل ذلك باعثا على قوة أفكاره وتطور آراءه. وعرف عصره بالاضطراب السياسي والاجتماعي، والفوضى الداخلية والخطر

الخارجي. فركز اهتمامه على جمع الكلمة ونبذ التفرقة، فلاقى في سبيل ذلك أذا كبير، حتى أنه سجن مع شيخه بن تيمية في القلعة في سجن إنفرادي.

وقد كان لمؤلفات بن القيم شهرة واسعة، ومن بينها كتابه "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى". وهو يعرض في هذا الكتاب بموضوعية وعمق، التحريف الذي وقع في اليهودية والنصرانية، وقد بيَّن ذلك بنصوص من كتبهم المحرفة (ويظهر أن بن القيم على اطلاع باللغة العبرية)، ورد على ادعاءاتهم الباطلة بالمنقول والمعقول. ثم دحض شبه المشككين في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ومنهج بن القيم في "هداية الحيارى" جمع بين المنهج النقدي والمنهج التقريري. وقد قسم كتابه إلى قسمين:

1. القسم الأول: يحتوي على أجوبة المسائل التي أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين، وكانت كل مسألة بمثابة شبهة يثيرونها. والمسائل السبعة هي:

المسألة الأولى: أن أهل الكتاب ما منعهم من الدخول في الإسلام إلا الرياسة والمأكل لا غير.

المسألة الثانية: من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من رؤساء النصارى.

المسألة الثالثة: كيف يمكن أن يتفق أهل الكتاب في كل مكان، على محو اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والإنجيل. المذكور في كتبهم غالبا نعته صلى الله عليه وسلم وهو أبلغ من الاسم.

المسألة الرابعة: موقف عبد الله بن سلام من قومه حين أسلم.

المسألة الخامسة: لماذا أسلم الحبر عبد الله بن سلام.

المسألة السادسة: التشكيك في قصة إسلام عبد الله بن سلام. وسؤالهم عن قلة الرواية عنه، رغم كونه من أهل العلم (أهل الكتاب)، بينما يروى عن غيره من عوام الصحابة.

المسألة السابعة: عن سوء الأخلاق وانتشار الفواحش بين المسلمين، وهذا الحال يكذب لسان المقال.

2 . القسم الثاني: . وفيه ما في دين اليهود ودين النصارى من الفساد.

. مجامع النصرانية وتكذيب بعضهم لبعض.

. تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

18. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب لعبد الله الترجمان (758هـ/1357م . 832هـ/1430م).

صاحب هذا المصدر هو أبو محمد عبد الله الترجمان، واسمه الأصلي أنسلم ترمودا. وهو قسيس إسباني من مدينة ميورقة بالجزر الشرقية المعروفة بالباليار. ولد هناك وكان وحيد والده، لما بلغ السادسة سلمه والده إلى معلم القسيسين. هاجر إلى تونس وأسلم في عهد السلطان أبي العباس الحفصي. وقيل إنه تظاهر بالإسلام وبقي على عقيدته. لقب بالترجمان لانشغاله بترجمة الرسائل الوارد إلى السلطان أبي العباس من قبل الفرنجة، ويقال له الميورقي نسبة إلى جزيرة ميورقه التي ولد بها وعاش فيها. وحفظ فيها شطرا من الإنجيل، ثم تنقل في البلاد الإسبانية وتلقى في كنائسها العقيدة المسيحية وطقوسها وشعائرها. أصبح راهبا مقربا من أحد كبار قساوسة الكنيسة الإسبانية، فلما تقدم هذا الأخير في السن انتدبه للحضور نيابة عنه في الاجتماعات العلمية، التي كان رجال الكنيسة يناقشون فيها مسائل العقيدة.

كان المؤلف ضليعا في العلم، مطلعا على العلوم النصرانية، متحريا للحقيقة أينما وجدت. وهو مترجم دقيق، أمينا في علمه، وذلك ما أكسبه ثقة سلطان بني حفص، فترقى في الوظائف المهمة عندهم، كقيادة جنود البحرية. والترجمان عالم باللغة الكتلونية وهي لغة جزيرة ميورقة، وقد جدد فيها وألف فيها مؤلفات اعتبرها العلماء كلاسيكية. وكان عالما بالمنطق والعلوم الطبيعية وعلم التنجيم، فانعكس كل ذلك على شخصيته. وقد تأثر كثيرا بالمؤلفات والكتب الإسلامية التي اطلع عليها خلال إقامته بتونس، واستطاع في مدة وجيزة أن يتقن العربية، وهذا يدل على ذكائه وسرعة بديهته.

وكتابه "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب" هو احتجاج على أهل الكتاب من النصارى واليهود، سلك فيه الترجمان مسلك المعقول والمنقول كذلك، وخاصة ما ورد في كتبهم من الأناجيل الرسائل المقدسة، فعرض ذلك بمنهج جدلي. ولهذا المصدر أهمية بالغة لكونه شهادة من عالم مسيحي، متبحر بعقائد النصرانية. وفي هذا الكتاب ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحدث فيه عن كيفية إسلامه.

الفصل الثاني: ذكر فيهما أعمال الأميرين الحفصيين: أحمد وعبد العزيز.

الفصل الثالث: خصصه من ناحية للرد على النصارى من خلال الأناجيل الأربعة وتعرض فيه لـ: (أصحاب الأناجيل الربعة، القواعد العقدية، قانون الإيمان، حقيقة المسيح وقضايا أخرى). ومن ناحية أخرى أثبت المؤلف نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بنص الأسفار المقدسة عندهم. وقد أخذ هذا الفصل حيزا كبيرا من الكتاب، لأهميته في مجال دراسة العقائد النصرانية.

وقد أكد المؤلف في كتابه أن ألوهية المسيح لا أساس لها من الصحة، وأن العقائد النصرانية دخلها التحريف والتبديل. وقدم الترجمان البرهان على ذلك بالأدلة المتعددة، وبيّن أن الدين الإسلامي هو دين الحق، وأثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، مستدلا بأدلة من التوراة والأناجيل المقدسة عند اليهود والنصارى.

19. إظهار الحق لرحمت الله الهندي (1233هـ/1818. 1308هـ/ 1891م)

صاحب هذا المصدر هو محمد رحمت الله بن خليل الله، ويعرف بخليل الرحمان الكيرانوي العثماني. وينتهي نسبه عند الجد الرابع والثلاثين إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه. وأول من قدم الهند من أجداده هو عبد الرحمان بن عبد العزيز، الذي عينه السلطان محمود الغزنوي قاضيا للعسكر، ويستصحبه معه في حملاته لفتح الهند. استوطن الشيخ عبد الرحمان بلدة باني بت، وكثر فيها نسله. ولما نجح جده السابع الطبيب عبد الكريم الملقب بحكيم بينا في علاج الامبراطور جلال الدين محمد أكبر، أقطعه أرض زراعية في مقاطعة كيرانه. فانتقلت أسرته إلى هناك، وفي قرية كيرانه ولد رحمت الله، بمحافظة مظفر ناجار من توابع دلهي عاصمة الهند. وقد اشتهرت أسرته بالعلم والطب والمناصب العالية.

نشأ رحمت الله في كنف أسرة واسعة الثراء والجاه، بدأ تعلمه على يد والده وكبار أفراد أسرته، المشهورين بالعلم والفضل والدين. فحفظ القرآن الكريم وأتقن اللغات الثلاث(العربية والفارسية والأردية)، وقرأ كتب الشريعة واللغة. ثم انتقل إلى دلهي لمواصلة تعليمه العالي، ثم إلى لكناو، فحصل مختلف العلوم. ولما رجع إلى كيرانه تصدر مجالس العلم الشرعية والافتاء، وأسس مدرسة شرعية في كيرانة تخرج، فيها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند.

تصدر رحمت الله لمواجهة حملة التنصير المدعومة من طرف الاستعمار الانجليزي في الهند. فترك التدريس وتفرغ لمقارعة المنصرين بقلمه ولسانه. درس النصرانية من مصادرها الأصلية فتمكن منها، فأصبح أستاذ الهند في علم مقارنة الديان والرد على النصارى. كما أسس مركز لتدريب الدعاة المسلمين على محاربة التنصير، فكانت تلك الجهود بذرة لجميع جمعيات حماية الاسلام في الهند فيما بعد.

وسبب تأليف رحمت الله لكتابه إظهار الحق هي مناظرته مع القسيس فندر، الذي كذب على السلطان عبد العزيز خان في تركيا، وزور أخبار المناظرة، فاستدعى السلطان رحمت الله من مكة المكرمة لمناظرة فندر في تركيا، أمام العلماء والوزراء وكبار رجال الدولة. فلما استبان للسلطان تمكن رحمت الله في موضوع الرد على النصارى، طلب منه تأليف كتاب باللغة العربية، يظم مسائل المناظر. فألف رحمت الله كتابه ليكون سدا منيعا في وجه المنصرين وافتراءاتهم على الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.

شارك رحمت الله الهندي في الثورة على الاستعمار الانجليزي سنة 1857م، ولما فشلت الثورة وأخمدها الانجليز بوحشية بالغة، بدأت مطاردة الثوار والعلماء، ومنهم رحمت الله. فقد صادروا أملاكه وباعوها، وحضروا بيع وطبع كتبه، ورصدوا مكافأة لمن يدلهم عليه. فأضطر للهجرة من الهند متخفيا، حتى وصل إلى مكة سنة 1862م. وهناك حصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام، وسجل اسمه في

السجل الرسمي لعلماء الحرم. وفي سنة 1285هـ أسس أول مدرسه في مكة والحجاز، والتي سميت في سنة 1291هـ المدرسة الصولتية(نسبة إلى المرأة الهندية المتبرعة ببنائها). بقي الشيخ مديرا ومدرسا فيها إلى وفاته سنة 1308هـ/ 1891م، ودفن رحمه الله في مقبرة مكة.

للشيخ عدة مؤلفات من أهمها إظهار الحق، وهو مميز وفريد في طرحه وموضوعاته ومنهجه. وقد آثر فيه خطة الهجوم، وألجئ الخصم إلى أن يتخذ موقف الدفاع، وأن يقف في قفص الاتهام. وتجنب المؤلف جعل القرآن والتوراة والأناجيل في مستوى واحد. فكان منهج الشيخ في كتابه منهجا جدليا، يبتغي به إفحام الخصم بالحجة والدليل العقلي والنقلي، خاصة من كتبهم. وقد جاء محتوى هذا الكتاب في ستة أبواب:

الباب الأول: في بيان أسماء كتب العهدين القديم والجديد، وانقطاع سندها، وأخطائها وتخطئتهم في دعوى إلهاميتها.

الباب الثاني: أثبت فيه التحريف الواقع في كتبهم، بالتبديل والزيادة والنقصان.

الباب الثالث: أثبت النسخ في كتبهم.

الباب الرابع: إبطال عقيدة التثليث وألوهية عيسى عليه السلام.

الباب الخامس: أثبت فيه أن القرآن الكريم كلام الله، وصحة الأحاديث النبوية الثابتة.

الباب السادس: أثبت فيه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ودفع أقوال الطاعنين في ذلك.

20 . مؤلفات أحمد ديدات في الرد على النصارى (1918م . 2005م).

أحمد حسين ديدات داعية إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وبالخصوص الرد على النصارى ومناظراته لهم. ولد سنة 1918م بتادكشنار بإقليم سورات بالهند، لأبوين مسلمين. إنتقل به والديه في سن التاسعة إلى جنوب إفريقيا في ديربان. درس أحمد ديدات بالمركز الإسلامي في ديربان. عمل بالتجارة ثم في مصنع للأثاث وارتقى فيه من سائق إلى مدير للمصنع، وكان ذلك مدة إثنا عشرة سنة، التحق أثنائها بالكلية الفنية السلطانية، فدرس فيها الرياضيات وإدارة الأعمال.

والذي دفعه للبحث ودراسة المسيحية والإنجيل منذ سن السادسة عشر، هو رغبته الشديدة في الرد ومناظرة المنصرين المتمرنين بالمعهد النصراني في ساحل كوازولوناتال الشمالي، فقد كانوا يهينون الإسلام والمسلمين. فأخذ يبطل ادعاءاتهم ويرد على افتراءاتهم، ويقيم المناقشات والمناظرات مع المنصرين ومعلميهم وقساوستهم واشهرهم القس جيمي سواجرت أكبر منصر أمريكي، الذي أساء للرسول صلى الله عليه وسلم. ولذالك لقب أحمد ديدات بقاهر المنصرين وفارس الدعوة والرجل ذو المهمة. وضل الداعية أحمد ديدات يعمل في حقل الدعوة حتى بعد مرضه بالسكر وإصابته بعدها بجلطة في الشريان القاعدي بسبب الإجهاد، ألزمه الفراش منذ 1996 إلى غاية وفاته سنة 2005م.

ألف الشيخ أحمد ديدات أكثر من عشرين كتابا، هي في الأصل مناظرات مع أتباع الديانات الأخرى. وما يجعل من مؤلفات ديدات مصدرا كونه يعتمد على الأناجيل بلغات الكنائس الغربية، كما أنه يكتب ويناظر باللغة الإنجليزية ذات الانتشار العالمي. كما أن الشيخ أحمد ديدات تلقى دروس وتدريبا من طرف الإنجليزي الذي أسلم "فيرفاكس" لمدة شهرين، بيَّن لهم فيه خبايا الكتاب المقدس ونبوءاته عن محمدصلى الله عليه وسلم. تصدر بعدها لمواصلة ما بدأه معلمه فيرفاكس. للشيخ ديدات الكثير من المناظرات الشهيرة والمحاضرات في مختلف دول العالم، نقلتها وسائل الإعلام المختلفة. ومن أشهر مؤلفاته:

1. بين الإنجيل والقرآن. 2 . أساقفة كنيسة انجلترا وألوهية المسيح. 3 . الله في العقيدة المسيحية.
4 . الخمر بين المسيحية والإسلام. 5 . الله في اليهودية والمسيحية والإسلام. 6 . وما قتلوه وما صلبوه
7. ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم؟ 8 . محمد الخليفة الطبيعي للمسيح.
9. خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس. 10. هل الكتاب المقدس كلام الله؟ 11. هل المسيح هو الله؟
12. من المعمدانية إلى الإسلام. 13. المسيح في الإسلام.

تميز الشيخ ديدات بأسلوب فريد في المناظرة، باللغة الإنجليزية. فكان فيها دفعة قوية لمن يحظُرها من المسلمين، وحجة بالغة للمسيحيين، وقد أسلم بسببها الكثيرين. وقد كان منهجه جدلي في الغالب، وهو الذي يتناسب مع أسلوب المناظرة، ويستعمل أحمد ديدات الأدلة العقلية إلى جانب الأدلة النقلية من القرآن ومن الكتاب المقدس. فهو يستخدم نصوص من الكتاب المقدس المتداول بين المسيحيين في الغرب، وبلغتهم الانجليزية العالمية، ويخاطبهم بها. وهو ما يجعله مصدر مهم عند المسلمين وغيرهم، وخاصة في الغرب المسيحي.

21. مصادر تكميلية من الأدب والتاريخ تعرضت للمسيحية:

كثير من المصادر في التاريخ والسير تعرضت للمسيحيين بالذكر، في مناحي حياتهم الدينية والدنيوية. وكذلك المصادر في الأدب والشعر ففيها من تعرض إلى المسيحية والمسيحيين، ومنها ما ذكره المعري في شعره. وقد ورد ذلك في اللزوميات (ديوان شعر) لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري: ولد سنة 363هـ في معرة النعمان بالشام. أصيب بالجدري وهو صغير، فكف بصره. وهو شاعر مشهور، توفي سنة 944هـ.ومن أشهر الأبيات التي كتبها في ديوانه اللزوميات، بيَّن فيها أن دعوى النصارى قتل المسيح وصلبه يناقض دعواهم ربوبيته، لأنهم بذلك يجمعون بين النقيضين. قال المعري:

عجبا للمسيح بين النصارى وإلى أي والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا: إنهم بعد قتله صلبوه.
فإن كان ما يقولون حقا فسلوهم أين كان أبوه؟
فإن كان ساخطا بأذاهم فاعبدوهم لأنهم غلبوه

وقد كان لهذه الأبيات وأمثالها أثر واسع الانتشار، بين المسلمين خاصتهم وعامتهم، للميل المعروف بين الناس للشعر، خاصة في هذا الموضوع الذي تطرق له القرآن الكريم. فهو من المواضيع المتداولة، والمتكررة الذكر في الدروس والخطب المسجدية، والمناظرات ومختلف المجالس العامة.

المصادر الإسلامية في دراسة الديانات الوضعية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المصادر الإسلامية المعروفة لم تُفرد الديانات الوضعية بدراسة خاصة، إنما كانت تتطرق لها مع غيرها من الأديان الأخرى السماوية، ويكون ذلك في الغالب من باب المقارنة بما جاء في الإسلام، من عقائد أو تشريع أو أخلاق ونظم وغيرها من المجالات. ولذلك ذكرنا في هذا الباب نماذج من أشهر المصادر التي درست أو تطرقت لما جاء في الأديان الوضعية وغيرها من الأديان السماوية.

1. الإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري (توفي سنة 381هـ/992م)

صاحب الإعلام هو أبو الحسن محمد بن أبي ذر يوسف العامري النيسابوري، من كبار الفلاسفة المسلمين في القرن الرابع الهجري. ولد بنيسابور في بداية القرن الرابع الهجري على الأرجح، قضى حياته في التعلم والتدريس والتأليف والرحالات العلمية، فقد تنقل بين الحواضر العلمية، لا سيَّما بغداد والري وبخارى. ثم عاد إلى نيسابور وبقي بها إلى أن توفي سنة 381هـ. والعامري ينتمي إلى المدرسة الفكرية والفلسفية الكندية . وقد تميز العامري في هذا الكتاب بأسلوب الإجمال، واستعمل فيه الحجج العقلية والمنطقية. وقد قسم كتابه بعد مقدمة بيَّن فيها مهمة العقل وقضية العلم والعمل إلى عشرة فصول وقد ورد فيها المواضيع الآتية:

الفصل الأول: ماهية العلم

الفصل الثاني: شرف العلوم الملية(الدينية)

الفصل الثالث: فضائل العلوم الدينية.

الفصل الرابع: أركان الدين في (الإسلام واليهودية والنصرانية والزرادوشتية والصابئة والوثنية).

الفصل الخامس: فضل الإسلام على غيره من الأديان بحسب الأركان الاعتقادية.

الفصل السادس: فضيلة الإسلام بحسب الأركان العبادية.

الفصل السابع: فضيلة الإسلام بحسب الإضافة إلى الملك.

الفصل الثامن: فضيلة الإسلام بحسب الإضافة إلى الرعايا.

الفصل التاسع: فضيلة الإسلام بحسب ما قدمه للشعوب(العرب والفرس).

الفصل العاشر: فضيلة الإسلام بحسب إضافته إلى المعارف.

الخاتمة: تفنيد الشبهات التي يتعلق بها المعاند للإسلام (انتشار الإسلام بالسيف، اختلاف المسلمين وتباغضهم، البيان القرآني والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل).

وغرض الدعوة للإسلام وتمجيده عند العامري واضح في كتابه الإعلام، فهو ينطلق من إيمان جازم بتفوق الإسلام على غير من الأديان. وهو يسعى لصهر المبادئ الدينية في منظومة عقلانية، لتأكيد صحتها وموضوعيتها. ومنهج العامري في كتابه هذا هو منهج تقريري فيه شيء من المقارنة والنقد، ففي هذا الكتاب مقارنة بين الأديان الستة، وقد بيَّن ما يتعلق بالأديان الوضعية بدقة، وهو ما يميز هذا المصدر عن غيره.

2. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (توفي 403هـ/1013م).

ألف هذا المصدر "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل" القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، وقد لد الباقلاني ونشأ في البصرة، ثم هاجر إلى بغداد وأقام فيها بقية حياته إلى أن توفي سنة 403هـ. وهو في الفقه مالكي، وقد اتجه إلى علم الكلام لمواجهة الإلحاد الذي كثُر في العراق. فأصبح الباقلاني علما من أعلام الأشاعرة. ويندرج كتابه التمهيد ضمن مصادر العقيدة، فالباقلاني كغيره من المتكلمه وفي إطار كلامه عن التوحيد، بيَّن بطلان ما يذهب إليه الثنوية من المانوية والمجوس غيرهم، وعباد الأصنام المشركين والمشبهة من اليهود والمثلثة من النصارى. وناقش في كتابه الكثير من القضايا في عدة أبواب وهي:

1. باب الكلام على المنجمين.
2. باب الكلام على أهل التثنية.
3. باب الكلام على المجوس.
4. باب الكلام على النصارى (في مسألة الجوهر، الأقانيم والاتحاد)
5. باب الكلام على البراهمة.
6. باب الكلام على اليهود (إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، مسائل على التوراة والإنجيل، نسخ شريعة موسى عليه السلام)
7. باب الكلام على المجسمة.

ومنهج الباقلاني في كتابه التمهيد وخاصة في هذها الجزء هو منهج جدلي، فغرضه في هذا الكتاب المجادلة، وقد عُرف الباقلاني بأسلوب افتراض مقالات الخصم فهو كثيرا ما يستعمل عبارة: (إن قالوا .. يقال لهم..). وهو يعتمد على الحجج العقلية والمنطقية، كما اعتمد أحيانا على نصوص الكتب المقدسة.

3. المغني في أبواب التوحيد والعدل(الجزء الخامس: الفرق غير الإسلامية) للقاضي عبد الجبار (توفي 415هـ/ 1025م).

ألف القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي هذا المصدر، وهو الجزء الخامس من كتابه "المغني في أبواب التوحيد والعدل"، الذي سماه "الفرق غير الإسلامية". وقد ألف كتابه المغني بين سنتي 360هـ . 380هـ، وذلك قبل كتابه تثبيت دلائل النبوة. وتعرض في هذا الجزء الخامس إلى الثنوية والمجوس والصابئة وأصحاب الأصنام والنصارى. وقد ورد تفصيل ذلك في فهرس الكتاب وفيه الأتي:

1. الكلام على الثنوية القائلين بالنور والظلمه :

أ. ذكر جمل من مذاهبه وما اختص به كل مذهب من مذاهبهم وهم: (المانوية، المزدقية، المرقيونية، الديصانية، الماهانية، الصيامية والمقلاصية).

ب . في ابطال مذهب الثنوية. ج . ذكر شبههم والجواب عنها. د . تتبع ما ذهبوا إليه وإبطاله.

2 . الكلام على المجوس.

3 . الكلام على النصارى: (أقوالهم، وإبطال مذهبهم في التثليث والإتحاد والجوهر والأقانيم)

4 . الكلام على الصابئين.

5. الكلام على أهل الأصنام ومذاهب العرب في الجاهلية.

6 . باب الأسماء والصفات(وقد جاء هذا الباب في هذا الجزء"الفرق غير الإسلامية" لكونه آخر أجزاء المغني في باب التوحيد).

وتجدر الإشارة إلى أن القاضي عبد الجبار ألف كتاب آخر سماه شرح الأصول الخمسة، لخص فيه ما ذكره في المغني. وقد تميز عبد الجبار في كتبه بالموضوعية والدقة، كما أنه يذكر المصادر التي اعتمد عليها، كأبي عيسى الوراق والنوبختي. وهو يميل للاعتماد على الحجج العقلية والمنطقية في منهج جدلي. فهو يسعى لبيان فساد اعتماد الفرق غير الإسلامية على أدلتها النقلية، وينتقد التقليد الذي يحتجون به، ويدعوهم لتأويل ما يمكن أن يصح مما في كتبهم المقدسة.

4 . تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. لأبي الريحان البيروني (362هـ/973م . 440 هـ/ 1048م)

صاحب هذا المصدر هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، من كبار العلماء بين القرنين الرابع والخامس الهجري. ولد في بيرون من توابع خوارزم. وبيرون كلمة فارسية تعني القريب أو الخارج، مما يدل على أنه لم يكن من أفراد مجتمع مستقر، فلربما كان أهله كثيري التجوال كالتجار، أو لإقامتهم خارج أسوار المدينة. كما عاش البيروني أيضا في جرجان (إيران اليوم)، وقضى مدة كبيرة من حياته في غزنة (أفغنستان اليوم). وكان عصره مظلم لما اشتعلت فيه من الفتن، وهو عصر هوان وانحلال الخلافة العباسية، ورغم ذلك اجتمع في عصره كثير من العلماء.

وقد ألف البيروني الكثير من الكتب، ومنها كتابه **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**. وقد دفعه للكتابة في هذا الموضوع أن ما وجده من تأليف في أديان الهند هو منحول بعيد عن الصحة، ومخلوط غير منقح، لا يمثل واقع أحوال أهل الهند، وبعض تلك التأليف منقول عن بعض، لذا طلب منه أستاذه أبو سهل أن يؤلف كتابا عما عرفه عن أهل الهند ففعل ذلك. وقد اعتمد البيروني في هذا الكتاب على المصادر الهندية، وكثيرا ما ينقل نصوص من تلك الكتب، خاصة فيما يتعلق بالمعتقدات والأفكار. وهو كذلك ينقل ما سمعه منهم مباشرة، ويقوم أحيانا بمقارنة بين ما سمعه منهم وما قرأه في كتبهم. فالبيروني خالط أهل الهند واحتك بهم، وذلك مكنهم من الاطلاع على علومهم وحالهم.

ويعد هذا الكتاب موسوعة جامعة فيها ما يخص علوم الهند وأحوال أهلها وأمورهم، وإن كان لديانتهم الأثر المهم على جميع جوانب حياتهم. وكان منهجه في كتابه هذا وصفي تقريري، كما أنه لم يخلوا من نقد بعض ما ذكره من مقولات الهند. وقد قسم البروني كتابه إلى ثمانين بابا وهي:

الباب الأول: مقدمة عامة.

الباب من 2 . 11: في الدين والفلسفة والمواضيع ذات الصلة.

الباب من 12 . 17: في الأدب والقياس والمواضيع ذات الصلة.

الأبواب من 18 ـ 31: في الجغرافيا والكوزموغرافيا.
الأبواب من 32ـ 62: في التقسيم الزمني وعلم الفلك.
الأبواب من 63ـ 76: في العادات والتقاليد والأعياد والمواضيع ذات الصلة.
الأبواب من 77ـ 80: في التنجيم.

وما يميز منهج البروني في كتابه هو التحقيق والتدقيق لا النقل والتلفيق، ومع ذلك فمنهجه منهج الحكاية (اعتمد فيها على المعاينة والمشاهدة المباشرة، وعلى مصادر الهند الأصلية) وليس منهج الجدل والحجاج، بعيد عن النقد إلا في حالة الضرورة الظاهرة. وفيه مقابلة بين كلام الهند وما يشبهه من كلام اليونانيين، وكلام المتصوفة والنصارى فيما يشابهونهم فيه، في قضية الحلول والاتحاد، مع التزامه بالحياد والموضوعية. كما التزم البيروني بذكر الأسماء الهندية كما هي في لغتهم ولو لمرة واحدة على الأقل.

5. الملل والنحل للشهرستاني(479هـ ـ 548هـ)

صاحب كتاب الملل والنحل هو أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (نسبة إلى بلدة شهرستان مسقط رأسه، وهي بين نيسابور وخوارزم). سخر الشهرستاني معظم حياته للعلم، سواء تعلما أو تعليما. ولم يقتصر طلبه للعلم على فن من العلوم، بل طلب فنونا متعددة من العلوم، فكانت له مكانة كبيرة عند العلماء. وهو في الفقه على المذهب الشافعي، وفي العقيدة على المذهب الأشعري.

اشتهر الشهرستاني بالبراعة في التأليف وحسن التصنيف. ألف في مجالات مختلفة كالتفسير والفقه والفلسفة وعلم الكلام، ومؤلفاته تزيد على العشرين مؤلفا، ومن أشهرها كتابه الملل والنحل. وقف فيه على مقالات أهل العلم من أرباب الديانات والملل، وأهل الأهواء والنحل، والوقوف على مصادرها وموادها وشواردها. وأراد الشهرستاني أن يحتوي كتابه على مختصر لجميع ما تدين به المتدينون، وانتحله المنتحلون، ليكون عبرة لمن استبصر، واستبصارا لمن اعتبر.

وقد قسم الشهرستاني كتابه الملل والنحل إلى ثلاثة أجزاء، كل جزء فيه مجموعة من الأبواب والفصول. وقدم لكل ذلك بخمسة مقدمات، جاء فيها:
المقدمة الأولى: في بيان أقسام أهل العالم إجمالا.
المقدمة الثانية: في تعيين قانون ينبني عليه تعديد الفرق الإسلامية.
المقدمة الثالثة: في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها ومن مُظهرها.
المقدمة الرابعة: في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية وكيفية انشعابها ومن مصدرها ومن مُظهرها. المقدمة الخامسة: في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب.
الجزء الأول من الكتاب عن: الفرق الإسلامية (المعتزلة، الجبرية، الصفاتية، الخوارج، المرجئة، الشيعة وأهل الفروع والمجتهدون وأصحاب الرأي).
الجزء الثاني عن: اليهود والنصارى ومن له شبهة كتاب (المجوس والمانوية وسائر الفرق الثنوية) والصابئة والفلاسفة.
الجزء الثالث عن: فلاسفة الإسلام، آراء العرب في الجاهلية، وآراء أهل الهند.

6 .تلبيس إبليس لأبي الفرج بن الجوزي (508هـ/1114م ـ 597هـ/1201م)

صاحب تلبيس إبليس هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي القرشي التميمي البغدادي الحنبلي. الواعظ وأحد أفراد العلماء والمعروف بابن الجوزي، قيل نسبة إلى مزرعة الجوز بإحدى محال بغداد بالجانب الغربي. ولد في بغداد، ونشأ نشأة علمية طيبة، درس في صغره في مسجد محمد بن ناصر الحافظ (قال بن الجوزي أنه لم يستفد من أحد استفادته من محمد بن ناصر الحافظ). عاش بن الجوزي في ترف مالي، فقد كان أهله تجار في النجارة. درس على أكابر المشايخ وأهل العلم في العراق. اتصف بقوة البديهة وحسن التصرف في فنون

القول وشدة التأثير في الناس. وقد اشتهر بكثرة مؤلفاته في مختلف أنواع العلوم والفنون. توفي ليلة الجمعة من شهر رمضان بداره في بغداد ودفن بالقرب من الإمام أحمد، فكانت جنازته يوما مشهودا.

وفي هذا المصدر المهم في موضوعه وإن كان في الوعظ، فقد تطرق في الباب الخامس إلى عقائد غير المسلمين. ذكر فيه ديانات متعددة، وقدم حولها معلومات جيدة عنها. وقد عرض كل ذلك بمنهج وصفي تقريري، استعمل فيه الأدلة النقلية من القرآن والسنة والأثر ومصادر التاريخ. وما ذكره من خلال فهرس كتابه هو الآتي:

1. تلبيس إبليس في العقائد والديانات، وذكر تلبيسه على السفسطائية.
2. تلبيس ابليس على فرق الفلاسفة. 3. تلبيسه على الدهرية. 4. تلبيسه على الطبائعيين.
5. تلبيسه على الثنوية. 6. تلبيسه على الفلاسفة وتابعيهم. 7. انخداع فلاسفة الاسلام بفلاسفة اليونان.
8. تلبيسه على أصحاب الهياكل. 9. تلبيسه على عباد الأصنام. 10. تلبيسه على عباد النار والشمس والقمر. 11. تلبيسه على الجاهلية.
12. تلبيسه على جاحدي النبوات. 13. تلبيسه على اليهود.
14. تلبيسه على النصارى. 15. تلبيسه على الصابئين. 16. تابيسه على المجوس.
17. تلبيسه على المنجمين وأصحاب الفلك. 18. تلبيسه على جاحدي البعث.
19. مبدأ عبادة الأصنام. 20. تلبيسه على القائلين بالتناسخ.

7. في اعتقاد فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي(544هـ . 606هـ):

ألف فخر الدين الرازي هذه الرسالة، التي عرفت بعدة عناوين منها: في اعتقاد فرق المسلمين والمشركين، وعرفت بالرد على الفرق، والملل والنحل. عرض المؤلف في أبوابها التسعة الأولى فرق المسلمين، ثم انتقل في الباب العاشر لعرض الفرق الذين هم خارجون عن الإسلام بالحقيقة وبالاسم كما وصفهم الرازي. وذكرهم في خمسة فصول:

الفصل الأول: اليهود وفرقهم (العنانية، العيسوية، المعادية والسامرية).

الفصل الثاني: النصارى وفرقهم(الملكانية، النسطورية واليعقوبية، الفرفريوسية، الأرمينوسية)

الفصل الثالث: المجوس (الزرادشتية).

الفصل الرابع: الثنوية وفرقهم(المانوية والديصانية، المرقونية والمزدكية)

الفصل الخامس: الصابئة.

الفصل السادس: الفلاسفة (القائلين بقدم العالم ونفي حشر الأجساد).

وهذا المصدر وإن كان فيه جزء صغير حول الأديان الوضعية (الزرادشتية والثانوية والصابئة ومقالة الفلاسفة). إلا أنه وصفها وصفا دقيقا، وميز بينها بوضوح. كما أنه كان في هذه الرسالة مؤرخ للفرق، فلم يناقش ولم يجادل. وقد اتبع في هذه الرسالة المنهج التاريخي، ورتب الفرق ترتيبا زمنيا.

7 . رسالة الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني(1254هـ . 1314هـ)

كتب هذه الرسالة محمد جمال الدين الأفغاني بن صفتر من بلاد الأفغان (وقيل هو إيراني الجنسية). ولد في قرية أسعد آباد، انتقل مع أبيه الذي اعتنى بتربيته إلى مدينة كابل. بدأ تعليمه في سن الثامنة، فظهرت عليه علامات الذكاء والنبوغ وقوة المدارك. تلقى مختلف العلوم، واستكمل الغاية من دروسه في سن الثامنة عشر. ثم سافر إلى الهند لنظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الأوربية الجديدة. شغل منصب الوزير الأول في عهد إمارة محمد أعظم لأفغانستان، ثم عزل وخرج منها قاصد الحج بعد تغلب شير علي وحكمه لها. سافر إلى بلاد الحجاز للحج، فمر على عدة أقطار، ووقف على كثير من عادات الأمم التي مر بها. مر على الهند، فاستقبلته حكومتها بحفاوة.

ثم دخل مصر، وتردد فيها على الجامع الأزهر، فخالطه جمع من الطلبة السوريين ومالوا إليه. ثم رأى أن يغادرها لما أحس العداوة من بعض شيوخ الأزهر. ثم تحول إلى الأستانة، فتحصل فيها على مكانة مرموقة، حتى أنه سُمي عضو في مجلس المعارف. فارق الأستانة بعد مؤامرة دبرت واتهامات لحقت به، فتوجه إلى مصر. اجتمع حوله طلبة العلم، فكان يدرسهم في بيته. ألب عليه الأنجليز السلطات المصري، فتم إجلائه منها إلى الهند. ومنها ذهبّ إلى أوربا، ثم رجع بعد عدة سنوات إلى إيران. عرف في كل مشواره، بالتدريس ومساعي للإصلاح التعليم، ومحاربة الغزو الثقافي والإستعمار الغربي. عرف بمحافظته على المذهب الحنفي، وإن لم يكن في عقيدته مقلداً، فهو يميل إلى التصوف.

كتب رسالته هذه رد على الملحدين بمختلف مقالاتهم، وهم جميعا ينكرون وجود الخالق عز وجل وينكرون البعث ولا يؤمنون باليوم الآخر. ولم يقسم المؤلف هذه الرسالة إلى أبواب وفصول، كما هو متعارف عليه، فقد جاءت الأفكار فيها متسلسلة ومترابطة. إلا أن المتفحص لمحتواها يلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الرد على الدهريين ومثالبهم وتاريخهم وشخصياتهم.

الفصل الأول: حقيقة مذهب النيشرية وبيان حالهم (مذهب الطبيعة المادي كالدارونية والقائلين بالصدفه وغيرهم).

الفصل الثاني: مظاهر الماديين ومقاصدهم.

الفصل الثالث: الآثار السلبية للدهريين على المجتمعات.

الفصل الرابع: نماذج تاريخية على إفساد الدهريين لمجتمعاتهم.

الفصل الخامس: حاجة المجتمع للدين.

القسم الثاني: الإسلام ومميزاته التي تميزه عن الأديان الأخرى.

ومن المصادر الإسلامية في دراسة الأديان الوضعية هناك مؤلفات عدة لم تصلنا، نذكر منها تصحيح النبوة والرد على البراهمة والرد على أهل الأهواء لمحمد بن إدريس الشافعي(ت204هـ)، والرد على الأحبار والمجوس في العدل والتجويز للمردار أبي موسى عيسى بن صبيح البغدادي المعتزلي (ت226هـ).

الخاتمة:

الحمد الله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، ويبقى على ما فيه من نقص محاولة لنضع بين يدي الطلبة مادة علمية، مركزة وبسيطة في نفس الوقت، تُعرفهم بالمصادر الإسلامية في دراسة الأديان. عسى أن تكون دافع لهم للعودة إلى تلك المصادر، والأخذ منها، بعد أن تعرفوا على ما ورد فيها من القضايا وما اتبعته من المناهج. وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الأتية:

1. - هناك الكثير من المصادر الإسلامية اهتمت بدراسة الأديان والرد عليها ومنها ما وصلنا ومنها ما لم يصلنا إلا أنها معروفة، لأنها ذكرت في مؤلفات أخرى لأصحابها، أو ذكرها من جاء بعدهم من المؤلفين. ومن خلال الثابت في تاريخ تأليف تلك المصادر يتأكد عندنا أن المسلمين كانوا سباقين في التأليف ودراسة الأديان.

2 . اعتمدت المصادر الإسلامية في دراستها للأديان الأخرى على تصور إسلامي، مصدره القرآن والسنة النبوية، فقد كانت هي المصادر الأولى في الاستدلال وفي تحديد الموقف من تلك الأديان. فهي إجمالا التزمت بموقف القرآن في رفض الأديان الأخرى واعتبارها أديان باطله أو أديان محرفة. وأنه لا سبيل إلى خلاص أصحابها إلا بالدخول في الإسلام.

3 . ولتحقيق الأهداف المسطرة من وراء تأليف المصادر الإسلامية في دراسة الأديان، فإن هذه المصادر بالإضافة إلى أنها استدلت بالأدلة النقلية من القرآن والسنة النبوية، استدلت كذلك بالأدلة النقلية من الكتب المقدسة للأديان الأخرى(كالتوراة والأناجيل وغيرها). واستدلت أيضا بالأدلة العقلية والقواعد المنطقية. فهذه الأدلة كانت دائما حجة على أصحاب الأديان الأخرى.

4. تنوعت المناهج المعتمد في تلك الدراسات، فمنها من اعتمدت على المنهج التاريخي (الاسترادادي وهو منهج المحدثين في نقد سند ومتن الكتب المقدسة)، ومنها من اعتمد المنهج الاستنباطي(مستعملة القياس والتمثيل والاستنتاج والتأويل والمجاز اللفضي وغيرها). واستعملت كذلك المنهج الاستقرائي في دراسة عينات لتعميم الأحكام. وبرز في أغلب المصادر الإسلامية في دراسة الأديان المنهج الجدلي والمنهج المقارن، فنقد تلك الأديان وبيان فسادها أو انحرافها هو الغرض الأبرز.

5 . ورغم أن الغرض الأبرز والمصاحب لأغلب المصادر الإسلامية في دراستها للأديان، هو المجادلة والنقد، إلا أنها تحمل في طياتها غرض الدعوة للإسلام وتمجيده، وبيان أنه دين الحق والسراط المستقيم. ومثل هذا الغرض الديني الدعوي دافعا قوي، إضافة إلى العديد من الدوافع الأخرى المعرفية، والاجتماعية والسياسية وغيرها.

6 . تميزت كتابات المهتدين القدماء منهم والمحدثين، بالتميز والتجديد وتركهم للتقليد وتكرير ما كتبه علماء الإسلام. وتميزت باحتفائها بالحجة والدليل، وخاصة الأدلة النقلية الكتابية، التي كانوا أقرب لفهم معانيها ومعرفة نبوءاتها وأسرارها، بل إنهم مصدر الترجمات القديمة لتلك الكتب إلى العربية. كما عرفوا بدأبهم على النظر والتمحيص، وتميزت في الغالب بسلامة المنطق والعقلانية الصارمة. فكانت لها قيمة علمية رفيعة وقدمت منهجا سديدا.

7 . ومع أهمية المصادرة الإسلامية في دراسة الأديان وقيمتها العلمية الكبيرة، فإنها مع ذلك لا تخلوا من الأخطاء التاريخية أو العلمية أو أخطاء في نقل نصوص من الكتب المقدسة. فهي في النهاية عمل بشري لا بد أن يعتريه النقص والخطأ. ومن ذلك قول الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أن الفرقة النسطورية منسوبة إلى نسطور الذي ظهر زمن الخليفة العباسي المأمون(توفي سنة 218هـ). فالأكيد في التاريخ المسيحي أن النسطورية ظهرة قبل الإسلام، ومقالتهم هي سبب انعقاد مجمع أفسس الأول سنة431م.

8. أغلب المصادر الإسلامية درست النصرانية بدرجة أساسية مع إشارة لليهودية، وذلك للاحتكاك الكبير بين المسلمين والنصارى بعد فتح الشام وغيرها، وكذلك لأن النصارى أثاروا شبهات ضد الإسلام، وكتبوا في الرد على علماء الإسلام، كما أنهم يبشرون بدينهم على عكس اليهود أو غيره من الأديان الوضعية.

9. ساهم كل ومن الفلاسفة المسلمين والمتكلمة وعلماء أهل السنة والزيدية وغيرهم من الشيعة كذلك في دراسة الأديان والرد عليها. إلا أن أشهر ما يذكر من المصادر الإسلامية في دراسة الأديان، هو الفصل لابن حزم، والملل والنحل لشهرستاني، وتحقيق ما للهند من مقولة للبيروني. ويرجع ذلك لاهتمام هذه المصادر بموضوع الأديان بمفهومه الحديث.

تم بحمد الله

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة.	1
مفردات مقياس المصادر الإسلامية في دراسة الأديان	3
مدخل للمصادر الإسلامية في دراسة الأديان	4
1. تعريف المصادر الإسلامية في دراسة الأديان	4
2 . أغراض ودوافع تأليف المصادر الإسلامية في دراسة الأديان	4
3. الأدلة والمناهج المعتمدة في دراسة الأديان	7
4 . المصادر الأولى في الدراسات الإسلامية	9

. المصدر الأول: القرآن الكريم	9
المصدر الثاني: السُنة النبوية	12
المصدر الثالث: تفاسير القرآن الكريم	19
المصدر الرابع: أثار الصحابة والتابعين وتابعيهم	22
المصادر الإسلامية في دراسة اليهودية	24
الرد على ابن النغريلة اليهودي لابن حزم الأندلسي	24
المعتبر في الحكمة لهبة الله بن علي بن ملكا	26
. بذل المجهود وغاية المقصود للسموأل المغربي	27
مسالك النظر في نبوة سيد البشر لسعيد بن الحسن الإسكندراني	30
نقد التوراة اليونانية (ويُعرف كذلك بعنوان: على التوراة) لعلاء الدين الباجي	31
الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية لإسرائيل بن شموئيل الأورشليمي	33
الحسام الممدود في الرد على اليهود لعبد الحق المغربي	34
الكنز المرصود في قواعد التلمود لموسى أبي العافية	36
المصادر التكميلية في دراسة اليهودية	37
المصادر الإسلامية في دراسة النصرانية	38
مقالة في الرد على النصارى لأبي يوسف يعقوب الكندي	38
الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والرد على النصارى لعلي بن ربن الطبري	39
الرد على النصارى لترجمان الدين القاسم بن إبراهيم بن حسن الرسِّي	41
المختار في الرد على النصارى لأبي عثمان عمرو الجاحظ	42
الرد على النصارى لأبي عيسى محمد بن هارون الوراق	43
رسالة المهتدي الحسن بن أيوب إلى أخيه علي بن أيوب	44
تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار	45
الفِصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي	46
شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل: لإمام الحرمين الجويني	47
الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، لأبي حامد الغزالي	48
النصيحة الإيمانية بفضيحة الملة النصرانية لنصر بن يحي بن عيسى بن سعيد المتطبب	50
مناظرة في الرد على النصارى لفخر الدين الرازي	51
الردود على أهل الكتاب لصالح بن الحسين الجعفري	52
الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام للقرطبي	54
الاجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة وأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية للقرافي	54
الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية	55
هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لإبن قيم الجوزية	57
تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب لعبد الله الترجمان	58

إظهار الحق لرحمت الله الهندي	59
مؤلفات أحمد ديدات في الرد على النصارى	61
المصادر الإسلامية في دراسة الديانات الوضعية	63
الإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري	63
تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني	64
المغني في أبواب التوحيد والعدل(الجزء الخامس: الفرق غير الإسلامية) للقاضي عبد الجبار	65
تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. لأبي الريحان البيروني	65
الملل والنحل للشهرستاني	67
تلبيس ابليس لابي الفرج ابن الجوزي	68
في اعتقاد فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي	69
رسالة الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني	69
خاتمة	71